رؤى جهادية من مشهد الطف

محاضرات المحقق

آية الله الشيخ محمد السند (دام ظله)

تقرير: الشيخ رافد الزبيدي

رؤى جهادية

من مشهد الطف

ـ مباحث في العقيدة الفقهية ـ

محاضرات المحقق

آية الله الشيخ محمد السند (دام ظله)

تقرير

الشيخ رافد الزبيدي

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: ..... رؤى جهادية من مشهد الطف

المؤلف: ..... آية الله الشيخ محمد السند

تقرير: ..... الشيخ رافد الزبيدي

الطبعة الأولى: ..... ٢٠١٤ ميلادية

عدد الصفحات: ..... ٨٤ صفحة

الإخراج الفني ..... السيد عبدالله الهاشمي ـ النجف الأشرف

حقوق الطبع محفوظة

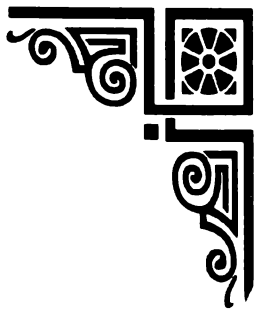

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ
وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

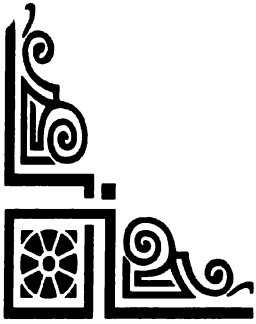

مقدمة

كانت كربلاء ومازالت مناراً للثائرين، ومازالت جروح الطف مشعلاً ينير دروب كمال السائرين إلى الله، أسوة بشهيد الله، ولسان حالهم لسانه عليه السلام:

تركتُ الخلقَ طراً فِي هواكـا وأيتمتُ العيالَ لكـي أراكـا

وفي الحقيقة أنه عليه السلام أسوة لكل مؤمن، بل لكل إنسان إنساني يريد التحرر من أسر الدنيا والمادية المقيتة .

ونحن اليوم في هذا الزمن الصعب الذي تكالبت فيه قوى الظلام على إسلامنا الغالي وعلى بلدنا الحبيب، بلد المقدسات بلد علي والحسين والكاظميين والعسكريين عليهم السلام، حيث تشتد الفتن ويحلك الظلام، لابد أن نفزع إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وإلى أهل بيته عليهم السلام، لنستبصر بهديهم .

وفي هذا المجال نقدم قبسات من أنوار العترة الطاهرة في قواعد جاد بها علينا قلم سماحة آية الله المحقق الأستاذ محمد السَّنَد (دام ظله).

وهذه القواعد أيضاً مقتبسة من محاضراته ومن جلسات عديدة كثيرة حيث أوردنا منها هنا لب لبابها ولاأبالغ أنه إنعكاس جديد ولون حديث في مجاله .

وقد أسميناه: (رؤى جهادية من مشهد الطف)؛ لأن مشهد الطف يضم في طياته كل الرؤى العقائدية والفقهية التي توضح المخطط العام لمسؤوليات الدين .

أسأل الله أن يتقبل منّا ويُنفع به المؤمنين وأن يوفق العاملين ـ المجاهدين ـ لاسيما أستاذنا المجاهد (دام ظله) للعلم والعمل الصالِحين إنه سميع مجيب واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

النجف الأشرف
رافد الزبيدي
١٠ رمضان المبارك ١٤٣٥هـ

التوحيد في مشهد الطف

الخوف والرجاء جناحان عاش بهما المعصوم عليه السلام وطار بهما إلى عالم الخلود، ونشاط الحسين عليه السلام في كربلاء الإيمان بمدى سعة القدرة والمشيئة الإلهية، وزيادة في المعرفة بمشيئة الله وسعة قدرته الَّتِي هي البداء .

فهكذا وبهذه الرؤية ينبغي بالمؤمن يسير في جهاده، بل في كل حياته بين هيبة القضاء والقدر وبين رجاء سعة البداء، بنظرية: (الأمر بين الأمرين) .

* إنَّ نشاط الحسين عليه السلام عبارة عَنْ رجاء، وتعطيل شيء مِنْ النشاط يعني تعطيلاً لعنوان الرجاء، فلابُدَّ أنْ يبقى مَعَ بقاء عنوان الخوف بموازاته كموازنة بين الخوف والرجاء ـ كما نصّت الروايات ـ .

* أعطى الحسين عليه السلام قدوة ودرساً مِنْ خلال عمله، شعاره:

أنا أتحرك في إرادة الله وليسَ تجاوزاً عَلَى إرادة الله بلْ ضمن إرادته (مِنْ الإرادة وليسَ عَلَى الإرادة) .

* الحسين عليه السلام لمْ يتجاوز قانون الأسباب والمُسببات مِنْ خلال نشاطه وحركته الدؤوبة في الطّف، بلْ كَانَ يرجو بمكابدة التدبير والتوكّل سبباً فوق الأسباب وسبباً مُسبباً مِنْ قبل مُسبب الأسباب.

* منهاج كربلاء يرفض المسلك الجبري الذي يُحدّد ويُقيّد قدرة الله .

* إنَّ مسألة الأمر بين الأمرين لَيسَت مُختصة بأفعال المخلوقين، بلْ هُوَ قاعدة ونظام وجودي في كُلّ علاقة بين الخالق والمخلوق، وفي كُلّ وجوده وشؤونات وجوده المُتّصلة بخالقه هي أمر بين أمرين، وَهَذا هُوَ دين التوحيد الخالص الذي رسمه لنا أهل البيت عليهم السلام.

* الجزع الممدوح ـ في الروايات التي أوردناها ـ بمعنى الإلحاح في الرجاء والدعاء والطلب مِنْ الله تعالى، وَهَذا ميزان لموضع الحراك والفعالية والنشاط لإرادة التغيير قبل نزول أمر الله وقبل وقوع القضاء، أمَّا بَعْدَ وقوع أمر الله ووقوع القضاء، فهُنا موطن التسليم والرضا بما ثبت حصوله ولا يرغب في غيره .

* الحركة والحراك ليس إعتراضا على قضاء الله وقدره، بل

استمطار من سعة بحر المشيئة ومن طمطام الزخار للعلم الإلهي.

* أن يونس عليه السلام كان مسلّماً لأمر الله راضياً متفائلاً بسعة رحمة الله، ولكن الفرق انه تحرك إلى خارج الحدث والمواجهة ولم يتحرك في الداخل ـ كما تحرك الحسين عليه السلام ـ تحرك إلى خارج معركة الهداية ـ ذهب مغاضباً ـ ، فالآية القرآنية تصف يونس أنه ظن أن لن يضيق الله عليه في المسؤولية .

* العذاب رُفع عَنْ قوم يونس وقدْ أُبرم إبراماً حيث أظلّهم قريباً منهم لأنَّهم تضرّعوا ودعوا ربَّهم دعاء المُضطر، والله يجب المُضْطر إذا دعاء ويكشف السوء، وَهُوَ إيمان عظيم بعظمة تدابير الله، وبالتالي هُوَ إيمان بعظمة الله؛ والسبب أنَّ التعظيم خُلق عظيم ينحدر عَنْ عقيدة صحيحة، وعظمة ذلك إنَّهم عندما نظروا مُقدّمات العذاب، وقدْ تحقّقت أجزاء منها، وإنَّ المُخبر بالعذاب صادق؛ لأنَّه نبي مِنْ الأنبياء، مَعَ ذلك ظنّوا أنَّ الله أعظم مِنْ ذلك وَمِنْ الأسباب الطبيعية.

* إنَّ الحسم والحتم في أصل الحدث ـ الشهادة ـ والتقدير الكُلِّي والعنوان الكُلِّي لما يحدث، لا يعني الحسم والحتم في العنوان الجزئي؛ أيّ في التفاصيل الجزئية لملابسات الحدث والواقعة، فيمكن

الحركة والحراك والنشاط في صياغة وقوع التفاصيل للحدث، بنحو تقلِّل مِنْ نتائج الخسارة، وتصاعد أرقام الفتح والكيفيات الإيجابية في الظروف المحيطة بالواقعة، وهذهِ معرفة عميقة وقراءة ثاقبة لمعنى التوكُّل بالله تعالى والرجاء لرحمته تفوّق الإيمان بالقضاء والقدر.

* بين الحتمية الجبرية مِنْ جهة، والتفويضية مِنْ جهة أُخرى، هُناك حقيقة أُخرى، ونظرة ثالثة، وهي حتميةالبداء وبدائية الحتم ـ وهُنا نُكّتة لطيفة ينبغي الالتفات إليها ـ فحتمية البداء لا ترى حتماً وحسماً في شيء، إلّا للبداء فيكون كُلّ شيء خاضع لحتمية البداء فلا حتمية إلّا له، أو قُلْ ـ بعبارة أُخرى ـ إنَّ الحتميات الصغرى تنصهر في الحتمية الكُبرى (حتمية البداء).

* أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يعلم بسجود الملائكة وامتناع إبليس، ولكن (لا قصاص قبل الجريمة)، فالله لا ـ ولَنْ ـ يطرد إبليس مِنْ رحمته قبل صدور العصيان، وإنْ كَانَ يعلم بصدور العصيان، وَهَذا أصل عظيم وقاعدة أساسية وَمِنْ مُحكمات المنظومة الخلقية التأديبية الإلهية في تعامل البعض مَعَ البعض الآخر، مؤسسة على أساس عقيدة البداء.

* بَعْدَ أنْ أسس عليه السلام شعار «**هيهات مِنَّا الذُّلّة**» طلب الموت الذي

هُوَ حياة، حَيْثَ قال عليه السلام: «**إنِّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مَعَ الظالمين إلّا برماً**»(١).

عقيدة البداء أهم مقومات النشاط الديني السياسي والإجتماعي للأئمة عليهم السلام:

* إنَّ الأساليب الَّتِي اتخذها أئمة أهل البيت عليهم السلام فِي مواجهة أعدائهم عديدة وأغلبها كانت عبارة عَنْ حرب باردة، وَهَذِهِ الحرب لا تنافي إيمانهم بسعة الرحمة وسعة البداء وحتمية القضاء، وَقَدْ خفي عَلَى كثير مِنْ السطحيين الأساليب المتنوّعة ـ العديدة والكثيرة ـ الَّتِي كَانَ يواجه بها الأئمة عليهم السلام أعدائهم .

* كانت أكبر دولة إسلامية تتخوف وتتحسس من الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، كما تبين مواقفهما عليهما السلام توازن مسيرهما السياسي، **فلم يكونا في الانتماء المعلن موالين للسلطة بحيث يغيب صراط الشرعية عن وعي الأمة.**

* رسم الإمام الصادق عليه السلام للمؤمن منهاجاً حياتياً يقول لَهُ

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ : ٢٢٤؛ مجمع الزوائد: ج٩: ١٩٣؛ المعجم الكبير: ج٣ : ١١٥.

أَنَّكَ إنسان صغير والدِّين إنسان كبير، والمُهم هُوَ الحفاظ عَلَى الإنسان الكبير وتكون المحافظة عَلَى الإنسان الصغير بالتبع، بتبع محافظته عَلَى الإنسان الكبير.

* إنَّ الإمام الصادق عليه السلام لمْ يترك الخيارات الأُخرى مَعَ تمسّكه بخيارات معيّنة ففي حين كانت الظروف مؤاتية لتأسيس الحوزات، لمْ يغفل عليه السلام جوانب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عَنْ المُنكر بآليات مُتكثّرة، فكَانَ يواجه أعداءه بحرب باردة مُبَاشرة أو غَير مُبَاشرة بواسطة أتباعه كُلّما سنحت الفرصة وتوفّر الظرف.

عقيدة البداء أهم مقومات النشاط الديني السياسي والإجتماعي للإمام عليه السلام:

* مشهد الغيبة ـ غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف ـ مشهد عكس مشهد سيّد الشُّهَداء عليه السلام ،ففي المشهد الحالي رغم حتمية النصر فلا يدعوه عجل الله فرجه الشريف ذلك إلى السكون عَنْ النشاط أيضاً وَهَذا مِنْ بديع معرفة الأئمة بالقضاء والقدر وعلمهم بالبداء الإلهي الأعظم.

* التلطّف هُوَ فِي الكلام بقدر السُّؤال مَعَ عدم الزيادة، والكلام بشكل إجمالي ومُقتضب، أو بشكل بسيط وسلس وغير

مُعقّد لأنَّ التعقيد يزيد السُّؤال، فالتلطّف وعدم إشعار الآخرين هُوَ إشارة للحسّ الأمني العالي الذي مارسه أصحاب الكهف، كذلك الخضر حينما جاء إليه موسى يتعلّم منه.

* تلاقي موسى والخضر وإنْ كَانَ وعداً إلهياً وقدراً محتماً وقضاءً مُبرماً إلّا أنَّ ذلك لمْ يدع موسى والخضر عليهما السلام يتوانيان عَنْ تحمّل أعلى المسؤولية وإتيان قمة النشاط ومراعاة أشدّ الحذر وأدق الترقُّب مَعَ أنَّ الخضر قدْ شرب مِنْ عين الحياة ومضمون البقاء إلى يوم الظهور المُقدّس للإمام عجل الله فرجه الشريف إلّا أنَّ حذره مُتصاعد حتّى مَعَ مثل موسى نبيٌّ مِنْ أُولي العزم.

* هذهِ التقية مِنْ الإمام عجل الله فرجه الشريف وأصحابه، والبرنامج الأمني المُكثّف لَيسَ تشكيكاً في وعد الله المحتوم بالنصر والعياذ بالله، ولا تشكيكاً في قُدْرة الله، بلْ هُوَ عَلَى العكس تماماً زيادة في الإيمان بمدى سعة القدرة والمشيئة الإلهية، وزيادة في المعرفة بمشيئة الله وسعة قدرته الَّتِي هي البداء .

* لذلك المخلصون عَلَى خطر عظيم ووجل كبير لتهيبهم مِنْ سعة المشيئة والعلم والقُدرة والبداء فبقدر ما لديهم مِنْ رجاء ومعرفة بالجمال لديهم خوف ومعرفة بالجلال وَهُوَ ما يشير إليه سيد

الشُّهداء في دعاء عرفة: «**إلهي أنَّ اختلاف تدابيرك وسرعة طواء مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عَنْ السكون إلى عطاء واليأس منك في بلاء**»[١].

* قدْ جذرت ثقافة الأمل والنشاط ما وَرَدَ في زيارة الحسين عليه السلام أنَّه كَانَ ـ أسير الكربات[٢] ـ أيّ أنَّ تعقيد الظروف كَانَ يحيط به مِنْ كُلّ جانب وبرغم كُلّ ذلك لمْ يكن عليه السلام مستسلماً لتلك الظروف بلْ كَانَ في قمة الحيوية والنشاط .

الإيمان بالبداء في النتائج والتداعيات المترتبة على الحدث:

* إنَّ النتائج والتداعيات المُترتبة عَلَى الحدث غَير محسومة سلفاً ومُسبقاً، والتفاصيل الأُخرى المُتولِّدة مِنْ الحدث الخارجة عَنْ حاق الواقعة كذلك المجال فيها مُمكن للحركة والحراك والسعي بلحاظها لإنجاز أكبر قدر مِنْ الأهداف العالية فلا يأس ولا إياس، بلْ عنفوان رجاء ملؤه تفاؤل بالخير والأمل، وهذهِ معرفة غائرة بالتوكُّل عَلَى الله تعالى والرجاء لرحمته تفوُّق الإيمان بالقضاء والقدر .

---

(١) الإقبال: ٣٢٩ ـ ٣٥٠، عَنْه بحار الأنوار: ج٩٥: ٢٢٥.
(٢) مصباح المتهجّد للطوسي: ٧٨٨؛ المزار للمشهدي: ٥١٤.

* التفاصيل ممّا يتطرَّق إليها البداء والتغيير فلابُدَّ مِنْ الخوف واليقظة والحذر وَهَذا ممّا يوجب الحيوية والنشاط في الحراك رغم أنَّ الظفر والنصر محتوم إلّا أنَّه لا يوجب ترك تحمل المسؤولية، وَهَذا **معنى ظريف تفسيري لكلِّ مِنْ قاعدة لا جبر ولا تفويض أيّ لا جبر في التفاصيل رغم أنَّه لا تفويض في أصل الحدث وأصل الوقوع والواقعة.**

* هَذا المعنى **تفسير توحيدي لقاعدة الزهد** التي قال عنها أمير المؤمنين عليه السلام أنَّها مشروحة في قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[1]، أيّ لا تفرحوا بحتمية النصر وتتركوا الخوف والحذر واليقظة كما لا تأسوا مِنْ حتمية البلاء فتتركوا النشاط والحراك والرجاء في تحسين النتائج والتفاصيل.

التفاؤل رجاء بسعة البداء:

* أحد أهم تفاسير قول النَّبِيّ صلى الله عليه وآله: «**تفاءلوا بالخير تجدوه**»[2]، هو إيجاده الخير بواسطة التفاؤل، فيصبح المعنى «**تفاءلوا بالخير**

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٣.

(٢) الميزان: ج١٩: ٧٧؛ ميزان الحكمة: ج٣: ٢٣٥٣؛ كَمَا وَرَدَ في قصّة الحديبية وكذلك في قصة كتابه صلى الله عليه وآله إلى خسرو وبرويز.

توجدوه»، فالتفاؤل حالة تكوينية تعيشها النفس والروح تصنع المُعجزات في عالم تدبير وإدارة الحدث فِي التكوين الخارجي، كما صنعته في عالم التكويني الباطني للنفس، وليسَ الأمر مُختص بالأفراد، بلْ هُوَ حتّى عَلَى صعيد المُجتمعات وعَلَى صعيد الدول والحكومات.

* **ليس التفاؤل على إطلاقه ممدوح، فهناك مواطن يذم فيها التفاؤل** وَهِيَ المواطن الَّتِي ينبغي فيها الحذر والخوف مِنْ سخطه تَعَالَى ـ مثلاً ـ ونحوها، فينبغي التعرف على تلك المواطن، فإن مواضع العفو والرحمة تغاير مواضع النكال والنقمة الإلهية، وهي مواقع تكوينية لايمكن أن يمتزج بعضها بالبعض الآخر ـ كما في دعاء الافتتاح ـ :«**أيقنت أنك أنت أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة...**»[١].

* **تبليغ الولاية** رغم عظمتها وخطورتها في الأمر الإلهي النازل عَلَى النَّبي صلى الله عليه وآله إلّا أنَّ ذلك لمْ يدفع بالنبي صلى الله عليه وآله إلى الاندفاع في الحركة والحراك مِنْ دون تدبير وتخطيط في توخّي الأفضل في المساحة المفتوحة بَعْدَ أنْ لمْ يكن الأمر مُضيّقاً بَلْ موسّعاً حتّى جاء الأمر مرة أُخرى بالفورية والتضييق **فترك التأخير بسبب التروي**

---

(١) مصباح المتهجد: ٣٣٨.

والتحرّي إلى المُبادرة والإسراع.

* **وَرَدَ النهي الشديد في السنة الإلهية عَنْ التضييق بكثرة السُّؤال** كما في بني إسرائيل ضيّقوا عَلَى أنفسهم الأوامر الإلهية المُتّسعة ذَاتَ العموم بسبب كثرة السُّؤال عَنْ التفاصيل والقيود كما في أمره تعالى لهم بذبح البقرة فكان في البدء مُتّسع لهم المجال في التفاصيل والحركة فيها إلّا أنَّهم أكثروا السُّؤال عَنْ القيود في التفاصيل ليحتّموها عَلَى أنفسهم مَعَ أنَّها **لمْ تكن مُبرمة بالقيود مُضيّقة عليهم رغم إبرام أصل الأمر**.

* **الهدهد في قصة سليمان**عليه السلام قد يبدو مِنْهُ التكبّر عَلَى سليمانعليه السلام حين قَالَ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[1] فهو تصوّر ـ كما هو حال بعض مدعي المعرفة ـ أنَّ ما علم به كُلّ الحقيقة مَعَ أَنَّهُ جهل ما عدا ذَلِكَ وَمِنْ ثمَّ وقع فِي صفة غَيْر محمودة بسبب الجهل واختلاطه مَعَ مرتبة العلم لديه.

الفتح الحسيني:

* لمْ تكن شجاعة الحسينعليه السلام شجاعة فرد أو شجاعة فردية فحسب، بلْ كانت شجاعة في التدبير وشجاعة في الحكمة وفي

---

(١) سورة النمل: الآية ٢٢.

التخطيط والتقدير وهي ما يُسمّى: **بشجاعة القيادة وشجاعة إدارة الأزمات وإمامة الأُمّة.**

* هُناك نفوس واسعة الأمل والرجاء تستطيع أنْ تحوّل الهزيمة إلى نصر ـ **تحوّل الغصة إلى فرصة** ـ .

* إنَّ الحسين عليه السلام وإنْ كَانَ يبحث عَنْ الفتح الذي هُوَ أعظم مِنْ النصر لكن ذلك **لا يعني مُطلقاً التفريط بالجوانب الأُخرى** وعدم البحث عَنْ الانتصارات في الجوانب الأُخرى فيما هُوَ ممكن ومقدور.

* كثير من الإنتصارات التي أنتصر فيها الْنَّبِيّ صلى الله عليه وآله رغم ذلك القُرآن لمْ يسمّها فتحاً، فما هي الأبعاد الَّتِي حملها **صلح الحديبية حتّى سمّاه القُرآن فتحاً،** بَلْ وزاد فِي وصفه فسماه فتحاً مُبيناً رغم أنَّ الكثير مِنْ المُسْلمين وخصوصاً المُشكّكين والمُرجفين يرونها هزيمة وفشل .

* **في قمة الضيق والمضيق** الذي يمرّ به النهر ينفتح عَلَى البحار والمحيطات العظيمة، هكذا كَانَ الحسين عليه السلام يُؤسس لبناء معرفي ويوصل رسالة للناس، **في أنَّ الفتح غَير النصر** والنصر العسكري الخارجي قدْ يكون مُخالفاً للفتح فتصبح الخسارة فتحاً وإنْ لمْ تكن

نصراً، قال عليه السلام: «**مَنْ لحق بي استشهد ومَنْ لمْ يلحق بي لمْ يدرك الفتح**»[١].

*كَانَ المُسْلِمُون ينتظرون كلمة تشيد بالانتصار بَعْدَ المعركة، فإذا بأمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى الفتح بقوله: «**أنا فقأت عين الفتنة، وَلَمْ يكن ليجترأ عليها أحد غيري**»[٢] ،ليقول عليه السلام لكل مؤمن: لا تنظر إلى ما تحت قدميك من الانتصارات ،بل أنظر إلى ماهو الأهم وهو تغيير المعادلات بجلاء الحق وإنقشاع الفكر الباطل؛ بسقوط قادة الباطل من النفوس؛ فإنَّ **البصيرة المعرفية في متشابه المفاهيم الدينية ـ كموقعية أزواج النَّبي صلى الله عليه وآله وموقعية صحابته وموقعية المصحف، وموقعية الراية والشعار بكلمة حقّ توظّف لغاية باطلة ـ أعظم مِنْ النصر العسكري .**

---

(١) كامل الزيارات: ١٥٧، بتغيير قليل مختصر البصائر للحلي: ٦..

(٢) نهج البلاغة: ج١: ١٨٢؛ سليم بن قيس: ٢٥٦.

المخطط العام لمسؤوليات الدين

في معنى الحلس:

* أنَّ قول أبو عبدالله عليه السلام: «**فكونوا أحلاس بيوتكم**»[1]، أيّ استقم عَلَى ما أنت عليه مِنْ الإيمان وبيئة المؤمنين، والتزام جماعة الإيمان وبنمط وروية الخفاء وكتمان موضع القوة والضعف في المؤمنين عَنْ الأعداء والمخالفين، والمواصلة في مشروع أهل البيت عليهم السلام، بدون صخب في العلانية تثير الأعداء وتعرقل مسيرة الإيمان.

* إنَّ المقصود من كلمة (**حلس**) في الرواية وأمثالها ليس هو الجمود والخمول، بل المراد من في البيوت هو تشبيه المؤمن في بيت

---

(١) الغيبة: ٢٠٠، ب١١، وقدْ نقل نفس المضمون في روايات أُخرى مِنْ طرق الشيعة والسنة، حَيْثَ نقل في سنن أبي داود ـ وَهُوَ مِنْ مصادر السنة ـ عنوان الأحلاس في ج٢: ٣٠٥.

العقيدة المستقيمة بالمتاع الذي في البيت يظن الداخل انه لا قيمة له، في حين انه من الأشياء البالغة الأهمية والقيمة والفائدة الكبيرة وانه لا يفارق البيت أبدا، أي في حين أن له أهمية ودور كبير في البيت إلا انه **في غطاء امني واحتراس خفي عن أن يفطن إليه العدو .**

* فالمراد من احلاس بيوتكم، أي لابد من **تصاعد الحس الأمني** في طبعكم وسيرتكم كيلا لايفطن ولايطمع بكم العدو في حين كونكم سببا فاعلاً كبيراً في نفع وفائدة بيت العقيدة ملازمين له لا تفارقوه ولا تتأثروا بفتن الموجات الفكرية المختلفة عن بيت منهاج العقيدة الحقة من تيارات فكرية منحرفة وضالة، **وقولهم عليهم السلام: «فاسكنوا ما سكنت السماء و الأرض»**، أي اثبتوا ما كنتم عليه من الحق قبل أن تعصف بكم الفتن، ولذلك فلسان هذه الروايات القيام بالواجب لحماية الدين والعقيدة بقوة الثبات العقائدي **لا التخاذل والتفرج عن حماية بيت العقيدة .**

* **النشاط وتحمّل المسؤولية لا يعني الضجيج** والصخب وإعلان الأسرار للأعداء في العلانية، وكذلك **الخفاء والكتمان لا يعني الجمود** والانعزال والتفرج مِنْ بعيد، ولنا في **الإمام المهدي عجل الله فرجه القدوة البالغة، فإنَّه عجل الله فرجه** في قمة الخفاء مَعَ قمة تحمّل كافة المسؤوليات في كُلّ

الساحات والميادين الساخنة والباردة.

* **لابدَّ أن تكون ـ وسطياً ـ في الحدث**، فإن الوسطية بمعنى المعادل الموضوعي والعامل المشترك الذي لا غنى، لكثير من العمليات التدبيرية ـ الحسابية ـ عنه.

* التمركز لايعني التقوقع الجغرافي بقدر ما هُوَ **تمركز الاستراتيجية**.

* هَذا المعنى لا يعني السكون والركود والنكول عَنْ هدف الانتظار، بلْ يعني دوام استهدافه في السعي والنشاط والحركة والحراك والسكون والسكوت عَنْ بقية الأهداف الأُخرى الدنيوية، وكذلك **هُوَ بتوظيف الأهداف المتوسطة لذلك الانتظار** والظهور مِنْ دون الاغترار بتلك الأهداف لنفسها بنظرة موضوعية لها، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[1].

* **الانتظار مِنْ مادّة الناظر**، أيّ المتطلّع لشيء آت، حيث يجعل مركز كُلّ برامجه وتخطيطه وخطاه وخططه السعي لذلك الهدف **والدوران حول تلك النقطة المركزية** مِنْ دون رسم هدف مغاير لذلك الفرج الحقيقي؛ وذلك بعدم الاغترار والفرح بالانفراج

---

(١) سورة الروم: الآية ٦٠.

النسبي الضئيل، وبذلك يكون السعي والعمل والنشاط أكبر مِنْ الأهداف المتوسطة فضلاً عَنْ الأهداف المقطعية الشخصية.

قاعدة إعداد القوة:

* قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]، هذهِ الآية ترسم أصل محكم وقاعدة خطيرة استراتيجية ألا وهي: **أنَّ بناء القوة لَيسَ له سقف يقف عنده، بلْ هُوَ أفق مفتوح لا يتناهى**.

* بناء القدرة والقوة ليس له سقف في دعوة القرآن، نعم استخدام القوة تّجاه الآخرين ولو كانوا من الأعداء المُعتدين له سقف وحدّ محدود، كما أن استخدام القوة تّجاه الآخرين حالة استثنائية واضطرارية وليست حالة أولية في منطق القرآن ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

* فبين بناء القوة وإعدادها مع استخدام القوة واستعمالها بون شاسع، ومن ذلك يفهم التوصية بـ «**فكونوا أحلاس بيوتكم**»[2].

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٢) الغيبة: ٢٠٠، ب١١

برنامج: التقية الأمنية والإعداد الخفي ـ الذكي ـ:

* مِنْ الطريف أنَّ قاعدة الإعداد الأمني مُتمازجة مُتداخلة مَعَ أقسام الجهاد الدفاعي ـ التي ستأتي ـ ومَعَ ذلك هي مُتعاكسة معها، وليسَ معنى التعاكس هُوَ التضاد، بلْ هُوَ **تعاكس السير المنظومي لتنامي هذهِ القاعدة مَعَ تلك الأقسام**.

فينبغي بالمؤمن يعي بذكاء ذلك السير العكسي ويستثمره بشكل صحيح.

* أنَّ النَّبي صلى الله عليه وآله وأهلُ بيته عليهم السلام وسعوا عنوان التقيّة إلى **التقيّة التعليمية (الأمن التعليمي أو المعلوماتي) والتقية المداراتية**.

* **الحذر أنواع** ومراتب فينبغي بالإنسان أن يخطط بخفاء لمواجهة مستوى الخداع أو الجهل الموجود في النفس الأمارة بالسوء أو عند الأزواج أو الأولاد أو الأعداء الحقيقيين، وهذا يحتاج إلى **ضابط وميزان لا يسقط فيه التدبير إلى الإزدواجية**، بل يبقى على الإستقامة بتدبير خفي يحرس فيه الأمن، ولذلك حذر المعصوم عليه السلام المؤمنين من استخدام التقية في غير موطنها، كما في إحتجاج الحسن العسكري عليه السلام ـ في حديث ـ أن الرضا عليه السلام جفا جماعة من الشيعة ...فقال لهم:«**وتتقون حيث لا تجب التقية، وتتركون التقية حيث**

لابد من التقية»[١].

* كتمان الإيمان دور عظيم وَهُوَ المحافظة بالتقية عَلَى النفس أو عَلَى جماعة الإيمان، ولكن ما هُوَ أعظم قاعدة أُخرى ملازمة لقاعدة (**الكتمان الذكي**) وهي قاعدة «**اصطناع الكُفْر تقية وخداعاً للعدو**»،وكلا الدورين **مارسهما أبو طالب**عليه السلام، فهناك رواية شبهته بمؤمن آل فرعون، وأخرى تشبهه بأصحاب الكهف وَهُوَ دور ثُنائي مزدوج أعظم مِنْ الدور الأوَّل.

* قول أمير المؤمنينعليه السلام: «...**فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا مني...**»[٢]، هذه الرواية المستفيضة تحديد لأمد التقية أن لاتصل بالإنسان في ذوبان هويته في نهج الباطل وانسلاخه عن هوية منهاج الأيمان إذ ليس المراد تحريم البراءة اللفظية في مقابل تجويز السب لفظاً، ـ وهذا ما كذبه الأمام الصادقعليه السلام في نسبة ذلك لأمير المؤمنينعليه السلام ـ بل المراد بالبراءة كسيرة ومنهاج عمل ينسلخ فيه عن أمير المؤمنينعليه السلام.

* إن سبب عدم أستمرار النبي موسىعليه السلام في مصاحبة الخضرعليه السلام

---

(١) الإحتجاج للطبرسي: ٤٤١ ؛وسائل الشيعة ج١٦: ٢٧١.
(٢) وسائل الشيعة ج١٦: ٢٢٨ ح١٠.

عدم صبره على الصرامة ـ انضباطا ـ في إنفاذ الأمور بلا تتعتع سؤال وتلكؤ استنكار مما يفشي سر المهمات .

* إن أحد تفاسير: «**لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها**»، ليس أن تسيخ الأرض فقط بأهلها تكويناً بسبب الملكوت بالقضاء والقدر الإلهي، بل أيضا بحسب الأسباب الطبيعية، أي لولا رعاية الإمام عليه السلام وفعل الإنسان الكامل ـ **بالأسباب الطبيعية الإدارية والتدبيرية والتنظيمية** ـ بإحداث الموازنات والمعالجات السياسية والأمنية والإجتماعية الظاهرية والخفية وكل المجالات المعيشية الأخرى لساخت الأرض بأهلها.

جدلية حفظ النظام الثابت والإصلاح المتغير:

* البعض لعلَّه ينظر إلى **الإمام الحسن** عليه السلام بأنَّه تحرّك في صلحه مَعَ معاوية عَلَى أساس البراغماتية، **وكَانَ في مُنتهى الواقعية ـ البراغماتية ـ** ولم يكن مثالياً، تطبيقاً ـ بحسب زعمهم ـ لأُسس أساس مبادئ السياسة (لا توُجد عداوة دائمة ولا صداقة دائمة وإنَّما توُجد مصلحة دائمة).

ولكن هَذا الكلام غَير صحيح؛ لأنه عليه السلام تحرّك عَلَى أساس (المبدأية والواقعية)، مزجاً بين الواقعية الَّتِي تتحرّك عَلَى اساس

النفع، والمبدأية الَّتِي تسير وفق ثوابت الدِّين، بابتكار سلوكي لمْ يسبقه أحد مِنْ الأنبياء والأولياء، نستطيع أنْ نُسميه ـ كاصطلاح بين المبدأية والنفعية ـ (**المبدأية النفعية**)، وهي: **علاقة متوازنة بين النفع التفويضي والجبرية المبدأية** (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين)، وبالتالي يكون الإمام الحسن قدْ وفّق بين النزعتين، أيّ أنَّه لمْ يخسر أيّ ورقة إيجابية في هَذا الطرف مَعَ تفادي الطعون عَلَى الطرف المُقابل.

* البراغماتي يطالب بالانعطاف مَعَ الواقع ـ مرونة التعاطي ـ الإمام الحسن عليه السلام **ينعطفُ مَعَ الواقع مَعَ عدم التفريط بأي مبدأ** مِنْ المبادئ وعدم خسران أيّ ورقة مِنْ الأوراق، حَيْثُ يمكن استثمار بدائل آلية للحفاظ عَلَى المبدأ.

* أن كلمة عبد المطلب عليه السلام لإبرهة: «**إنَّ للبيت رب هُوَ أمنع له مِنْ الخلق كلهم وأولى به منهم**»[1]، هي كلمة تحدّي وتهديد، وقوة وقُدْرة في مناورة العدو للحصول عَلَى مكاسب أُخرى مِنْ خلال المُناورة في المسير والمسار وفعلاً حصل عَلَى مايريد .

* **والدرس المُهِم** الذي نبع مِنْ صلح الإمام الحسن عليه السلام

---

(١) أمالي المفيد: ٣١٣؛ بحار الأنوار: ج١٥: ١٣١.

ومناورة جده عبد المطلب عليه السلام، إنَّ الإنسان إذا كَانَ في معركة ويتوقع الخسران مِنْ جهة **فلا ينبغي أنْ يفرط في كُلّ شيء**، بلْ يتوخّى مِنْ خلال محاورته ومناورته الإبقاء عَلَى بقية القدرات.

* **الوسطية في المسير والمسار** قد تكون بالمناور الَّتِي تحافظ عَلَى **الثابت التوليفي**، الذي يوازن بين النهج التقليدي والنهج الحديث العصري وبعبارة: هُوَ استخراج للب الثابت في النهج التقليدي عَنْ القشور القديمة وتلبيه آليات عصرية.

* النَّاس بين الإفراط في التغير بإيصاله للب الثابت وبين التفريط وتضييع الأُمور بحجّة الثبات فيصاعدون بالثابت إلى الآلية، بلا موازنة بين الثابت والمُتحرك ـ **بين الآلية المُتغيّرة وبين اللب الثابت** ـ.

* الدِّين وسيع ومتين والشَّريعة سمحة سهلة لينة، وهي مِنْ الدِّين، وَمِنْ أصعب الصعاب الذي حارت فيه الألباب، **هو التوفيق بين ما هُوَ ثابت ومتين وبين ما هُوَ سهل لين هين**، فالليونة والسهولة في الآلية تعني التغيّر، وتغيُّر الآلية لا يعني تغيُّر الدِّين الثابت.

* **قَالَ تعالى**: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾[1]، هُناك قاعدة يبني عليها

---

(١) سورة النساء: الآية ١٢٨.

الفُقهاء وهي أنَّ «**الصلح أعضم مِنْ القضاء**»، ـ أيّ الصلح بحق وليسَ بباطل ـ باعتبار أنَّ القضاء يكون فيه طرف خاسر وطرف رابح، وكأنَّ هُناك نوع مِنْ القهر والإلجاء للطرف الآخر، ولنفس السبب هو أفضل مِنْ الحرب .

معنى نسبية الحقيقة:

* **الحقيقة نسبية**، بمعنى أنها ذات مراتب لا متناهية وليست نسبية سفسطية، يختلط فيها السراب مَعَ الحقيقية، فهي نسبية في نفس الحقيقة وليسَ في الحقّ المختلط بالباطل والوهم والسراب، لأنَّ هَذا يؤدِّي إلى أنَّ أيّ شيء يساوي أيّ شيء.

الوفاء مع أهل الغدر غدر عند الله:

* إن غدر العدو أذا قوبل بسلمية وبوداعة وحسن ظن فهو غدر عند الله، فيصبح المؤمن ـ المغدور ـ غادراً عند الله؛ لأنه أحسن الظن بأهل الغدر، **فنخطط لمواجهة غدره من حيث هو غادر** وقد ظهرت منه بوادر الغدر، وهذا أصل عظيم في التعاطي مع تحايل العدو وخدعه ومراوغته .

نظرية:تخادم القواعد:

* لا شك إن بين جميع القواعد الدينية تعاون بترابط منظومي

نظامي متصل ومتواصل بين القواعد كحلقات في سلسلة وسلاسل وطبقات ـ كنظام الولاية للمحكمات ـ ،وكمثال ـ للتخادم ـ فإن قاعدة الرعاية وقاعدة الإعداد أحداهما أكبر من الأخرى من جهة، فقاعدة الرعاية ـ المستقاة من قول النَّبِيّ صلى الله عليه وآله: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[1] ـ تمنهج وتمنطق قاعدة إعداد القوة ـ المأخوذة من قوله تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ . . .﴾[2] ـ من جهة أن الإعداد يحتاج إلى رعاية، فليس الإعداد كيفما أتفق وليس هو بشكل عشوائي ينفرط وينفلت فيه الأمر، **فيمكن للمؤمنين في الساحات العلمية أو العملية أن يمازجوا ويزاوجوا بين القواعد لإستيضاح بعض التكاليف والواجبات أو لإستكشاف تكاليف جديدة .**

المعنى الصحيح لمفهوم الإنتظار:

* ينبغي أن يفهم المؤمن أنه الآن يعيش كفرد في مجتمع **دولة الأمام** عليه السلام **الخفية**، فكيف يتعامل معها، وكيف يبنيها، وهذه النظرة شكل آخر غير التعبد الديني المحض وغير فكرة إسقاط الواجب

---

(١) بحار الأنوار ٧٢: ٣٨.
(٢) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

الديني ـ التعبدي ـ ، بل **بفكرة استثمار الواجب التعبدي** .

* عن أبي عبد الله عليه السلام: « **يا عمار الصدقة والله في السر [في دولة الباطل] أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل؛ لخوفكم من عدوِكم في دولة الباطل وحال الهدنة ...**» .

* المنهج الصحيح الواقعي لقراءة أحداث مسرح الظهور ولعلامات الظهور ولشخصيات الظهور، هو **منهج «الأمرٌ بين الأمرين»**، فلا تفويضية بجعل المحور هو العلامات أو بيد شخصيات مسرح الظهور، ولا جبرية مطلقة لا ترى أهمية لأي دور وشخصية في مسرح الظهور، بل إنما أمر بين أمرين، وذلك بالإلتفات إلى المناهج الذي يتبعها هؤلاء الثلاثة ـ اليماني والخراساني والسفياني ـ وغيرهم .

* لاجبر ولا حتمية مطلقة للأسباب الغيبية والأعجاز الغيبي والإدارة الغيبية بمعزل عن الأسباب الطبيعية في تعجيل الظهور، كما أنه لا تفويضية بجعل كل الأسباب بيد المؤمنين في أدارة وتنامي الحكومة الخفية للإمام عجل الله فرجه.

* ما ذكرناه من منهج سوف يبطل منهج مَن يجعل العلامة

بمثابة العلة أذا حدثت، حدث الظهور،وإذا لم تحدث سوف لا يحدث الظهور، وكأنه يعلق ظهور الأمام المهدي عجل الله فرجه الشريف على ظهور هذه العلامات فهو في الحقيقة منتظر للعلامات ـ كاليماني والخراساني والسفياني وغيرهم برؤية جبرية للظهور لا رؤية مسؤولة ـ وليس منتظراً انتظار نصرة وعون للمهدي عجل الله فرجه الشريف وسيكون من الفاشلين في الإمتحان ـ **لأن كل العلامات قابلة للبداء ـ كما فشل المنتظرون في زمن نوح عليه السلام حيث علقوا إنتظارهم على العلامات ـ نوى التمر ـ .**

* كذلك يبطل منهج من يعلق أمله وعمله فقط وفقط على حدوث البداء في كل العلامات ـ وهذا مسلك جبري ـ، لأنه يقول ما دامت العلامة يمكن فيها البداء ولا يرتبط بها الظهور فلماذا أنظر إليها، وبما أن الله ناصر وليه ومظهر دينه على الدين كله، فما الداعي للبحث وراء العلامات ومتابعة الأحداث تسارعت أم تباطئت .

والمنهج الصحيح يتضح بضوابط ثلاث :

١ـ ضابطة معرفة المنهج:

أن معرفة منهاج هؤلاء الثلاثة في سنة الظهور أهم من معرفة أشخاصهم؛ لأن الميزان هو على المنهج لا على الشخص والبصيرة

هي على الحق لا على الرجال، ومن ثمّ فمن أخطاء ثقافة التعليم لعلامات الظهور شخصنة البصيرة بأشخاص بينما البصيرة مرهونة بالمنهج والميزان .

٢ ـ ضابطة النظرة المجموعية:

وهي ضابطة خطيرة أيضاً في قراءة علامات الظهور وهي أن الثقافة والمعرفة بالمشروع المهدوي مبتوراً عن الثقافة والمعرفة بأصحاب الكساء بدءاً بالمعرفة النبوية ومعرفة المنهاج العلوي والفاطمي والحسني والحسيني فضلا عن التوحيد، **وثمرة ذلك هيمنة ثوابت الدين العليا في قراءة المشروع المهدوي .**

٣ ـ ضابطة في كيفية قراءة روايات علامات الظهور بالعلامة المركزية ـ محورية الرجعة :

* أن روايات علامات الظهور هي في الحقيقة هي إحداثيات ومعلومات إستطلاعية بغية **التحفيز للقيام بالممانعة عن وقوع مخططات العدو والوقاية عن حصول الإخفاقات والدعوة إلى إطلاق مبادرات إستباقية تستهدف أوكار ومعاقل العدو،** ورسم خارطة سياسية وعسكرية أمنية واجتماعية لسنين أو لسنة الظهور،

وأنها تقرير يرسم الوظيفة الإستراتيجية والتكتيكية والتقنية واللوجستية للمؤمنين فيما ينبغي عليهم القيام به والحذر منه واليقظة تجاهه، لا أنها أنباء عن مقدرات لا بدية الغرض منها التفرج والخروج عن الخوض مع اللاعبين في لعبة المواجهة.

* فليست هي مجرد تنبؤات اخبر بها أئمة اهل البيت عليهم السلام من باب ذكر المغيبات اللابدية الوقوع و إننا لسنا معنيين ولا مخاطبين بتغير شيئ من الأساس وأنها إخبارات لا تكاليف وعلينا مجرد التفرج و ترقب وقوعها وهذا فهم خاطئ ومرفوض، بل هي معطيات تكشف لنا سبل حركتنا وتحديد الأدوار اللازم القيام بها في أرضية الأحداث كجنود وقادة معنيين برسم خارطة ظهور العدل في خضم هذه المعارك كما تسير وحدات الجيش وفق المسح الميداني الرقمي و تكون على بينة من امرها و هي تخوض معركتها وليس كحال جمهور المشاهدين المتفرجين الجالسين في لعبة مبارات المواجهة بين الفريقين ليس لهم دور سوى التفرج، بل روايات علامات الظهور انذار وتحذير لضرورة التعبئة والنهضة لمواجهة أخطاء قادمة ومن أي جهة تأتي وكيف تتم المواجهة والخلاص من نيرانها وتحجيمها وإخمادها في عقر دارها، **هكذا نفقه روايات علامات الظهور وان هذه المخاطر ستحدث لو تقاعسنا عن مبدأ**

الواجب الملقى علينا .

* إنَّ معرفة حقيقة الظهور وحقيقة دولة العدل للإمام الثّانِي عشر عجل الله فرجه الشريف لا تتمُّ بدون معرفة الغاية مِنْ الظهور، والغاية مِنْ الدولة أنَّ غاية كُلّ شيء هُوَ أبين أمر في تعريف الشيء حتّى أنَّه **قِيلَ في علم المنطق أنَّ الأجزاء الركنية القوامية الَّتِي يتكوَّن منها الشيء ليست بمثابة مِنْ الأهمية في تعريف الشيء بقدر تعريفه بغايته.**

* وقدْ دلَّت الروايات المُسْتفيضة والمتواترة أنَّ الغاية مِنْ ظهوره عجل الله فرجه الشريف وإقامة دولته هُوَ التمهيد لرجعة آباءه عليهم السلام، فإذا تقرّر ذلك فيتبيَّن أنَّ بحوث الظهور والدراسات حول ظهور ودولة الإمام الثّانِي عشر غُيب فيها ما هُوَ لب لباب معرفتها[1]، وبسبب هَذا التغييب لحقيقة الظهور ودولة الإمام الثّانِي عشر عجل الله فرجه الشريف، سهل عَلَى كثير مِنْ الحركات والتيارات المُنحرفة للأدعياء والدجالين، مسخ ماهية الظهور وماهية دولة العدل للإمام الثّانِي عشر فأخذوا يرسمون لها ماهيات ممسوخة عَنْ أصل حقائق ثوابت الدِّين بتلاوين مارقة عَنْ صبغة الدِّين الحنيف.

* إنَّ هذهِ الدراسات والبحوث جعلت نجوم ومحاور

---

(١) وبسط هذهِ النقطة بيّناها في مباحث كتاب (الرجعة بين الظهور والقيامة) .

مسرح أحداث سنة الظهور، عبارة عَنْ الخراساني واليماني والسُّفياني، بينما الظاهر في روايات مُسْتفيضة أنَّ محور محاور أحداث سنة الظهور هُوَ حصول الرجعة لثلة من الأموات في الكوفة هم ـ سبعة وعشرين نفر ـ وهم الدائرة المركزية من الـ (٣١٣) أعضاء الحكومة المركزية لدولة المهدي عجل الله فرجه، وهم يقومون بتمهيد وتوطئة العراق لمجيء الإمام حيث يمشطون العراق من كل مناوئ لأهل البيت عليهم السلام وعن كل مرتاب في فضائلهم و يصبح العراق بيدهم بقبضة من حديد وبذلك بمعاونة مجيء أفواج من الأموات يحيون لنصرتهم وهذا كله ستة أشهر في رجب وستة أشهر قبل الظهور، ثم يذهبون إلى الحجاز ليوطئوا لظهور بيعة الحجة في مكة المكرمة، وهذا كله هو الحدث الأساس في سنة الظهور ، وأما اليماني و الحسني الخراساني و السفياني و الصيحة فهي أحداث في هامش هذا الحدث الأساس، وهذا المفاد دال بوضوح على أن ارض العراق يوم بعد يوم وسنة بعد سنة تترسخ بها راية آل محمد أكثر فأكثر وتبلغ أوجها إلى حين الظهور، وان ما يقوم به السفياني ليس إلا عملية فتح جيوب إختراقية لا ثبات لها ولا تمسك في الأرض و إنما كغارات عصابات تهاجم ثم تفر كجده معاوية عندما يغير على الانبار ويفر .

* أذن لهؤلاء الراجعين دور بالغ الخطورة في توازن معادلات الأحداث وَمِنْ عظم هَذا الدور لهم وَرد المقولة المُسْتفيضة عَنْ المعصومين عليهم السلام: «**العجب كُلّ العجب ما بين جمادي ورجب**»[1].

* إنَّ بلورة العقيدة المهدوية بالإمام الثّانِي عشر وظهوره ودولته تمَّ صياغتها وقولبتها بعيداً أو تغيباً عَنْ ماهية منهاج آباءه كالمنهاج العلوي والفاطمي والحسني والحسيني وبقية الأئمة، فصار البيان لماهية الظهور ومشروع الدولة للإمام الثّانِي عشر ـ هَذا البيان ـ **مبتوراً عَنْ لبه الحقيقي ومجتثاً عَنْ جذوره الأصلية** وكأنَّما منهج الحسين عليه السلام مُغيّب لونه في منهج الظهور وإقامة دولة الظهور وكذلك منهج أصحاب الكساء، بلْ الأعظم منهج سَيِّد الأنبياء الذي هُوَ السيّد الأكبر، وإمام الأئمة عليهم السلام وَمِنْ ثمَّ سهل عَلَى الأدعياء والدجالين المُدعين للمهدوية، إبداء منهج مهدوي مُناقض للمنهج الحسيني ومُغيب فيه منهج أصحاب الكساء وثوابت ومُحكمات القُرآن العظيم كُلّ ذلك بسبب البلورة المبتورة لحقيقة العقيدة بالإمام الثّانِي عشر ومشروعه العظيم.

---

(١) ينابيع المودّة: ج٣: ٤٣٤ ـ ٩٩ ح٤.

* وبهذه الضوابط يقطع الطريق على الأدعياء، ويكون التمحور بهذه الضوابط تمحوراً حول منهج الإمام عجل الله فرجه الشريف، لأن تلك المحاور مسارات وخطوط هم عليهم السلام رسموها لنا .

إرهاصات الظهور

الرايات المناهضة لمشروع السفياني

(القيام بالمسؤولية):

عَنْ أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**خروج الثلاثة الخراساني والسُّفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليسَ فيها راية بأهدى مِنْ راية اليماني يهدي إلى الحق**»(١).

عَنْ عبيد بن زُرَارة ذكر عِنْدَ أبي عبدالله عليه السلام السُّفياني، قال: «**أنّى يخرُج ذلك ولم يخرُج كاسر عينه بصنعاء**»(٢).

* **اليماني يتحمل المسؤولية**: وهذهِ الروايات بمجموعها تشير إلى أنَّ هُناك مَنْ يتحمل المسؤولية، نَعَمْ هي تُبيِّن إنَّ اليماني رايته

---

(١) الإرشاد: ٣٦؛ الغيبة للطوسي: ٤٤٦/ ٤٤٣؛ أعلام الورى: ٤٢٩.
(٢) الغيبة للنعماني: ٢٨٦ ب١٤ ح٦٠؛ البحار ج٥٢: ٢٥٤ ح ١٢٣.

أهدى، وبذلك هي تدفع المؤمنين للقيام بواجباتهم ومسؤولياتهم تجاه الأخطار وحركات الضلال، فإنَّ اليماني لَيسَ هُوَ مِنْ الملائكة المُقربين ولا من المعصومين عليهم السلام، بلْ هُوَ مؤمن قام بواجبه وتحمّل مسؤوليته وبالتالي هُوَ قدوة للآخرين ـ مِنْ هَذِهِ الجهة ـ حيث لا ينبغي لهم القعود وترك المسؤوليات.

* **السفياني حركة مقهورة:** وَمِنْ جهة أُخرى هي تؤكِّد إنَّ حركة السُّفياني رغم قسوتها وشدّتها يمكن للمؤمنين أنْ يقهروها أو يُقلّلوا مِنْ توسّعها فيكفون شرّها بالجملة أو في الجملة، مُضافاً إلى سلامة التوجّه الذي يدعو إليه مِنْ مركزيّة إمامة الأئمة ألاثني عشر وإمامة الإمام الثّانِي عشر.

الرايات الممهدة للسفياني:

* الأوصاف للحركات الَّتِي قبل السُّفياني (المعروف) عديدة، بعض الحركات يصفها المعصوم عليه السلام بحركة السُّفياني، وَمِنْ الواضح إنَّه لَيسَ اسم للسُّفياني الذي قبيل ظهور الإمام عجل الله فرجه، فهُناك حركة الأصهب والأبقع وغيرهم.

* **السفياني نتيجة لتقاعس المؤمنين:** هذهِ الروايات وغيرها تؤكِّد أنَّ قبل حركة السُّفياني هُناك حركات ضالّة ومضلّة وباطلة

تفتن المؤمنين وكأنَّها تشير إلى **أنَّ السُّفياني نتيجة سلبية متولِّدة مِنْ سلبية أُخرى،** وَهِيَ عدم قيام المؤمنين بمسؤولياتهم تّجاه أنفسهم وتّجاه المُجْتَمع بالتصدي لتلك الحركات، ووأدها في مهدها ولعدم توعية المُجْتَمع للقيام بمسؤوليته بالتحرُّك الصحيح والتصرُّف المُتقن.

الشيصباني:

عَنْ جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عَنْ السُّفياني، فقال:«**وأنّى لكم بالسُّفياني حتّى يخرُج قبله الشيصباني، يخرُج مِنْ أرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم، فتوقّعوا بَعْدَ ذلك السُّفياني وخروج القائم**عليه السلام»[1].

هَذا الوصف ـ الشيصباني ـ لعلَّه ـ والله العالم ـ وصف مُركّب مِنْ كلمتين دمجتا في كلمة واحدة والكلمتان هُما (**شيطان + صبي**) فتصير (شيصبان) كما هُوَ موجود في كثير مِنْ المُصطلحات، فمثلاً يدمجون الزمان مَعَ المكان فتصير (زمكان).

* فالنتيجة أنَّ حكومة شيصبان **حكومة شيطانية صبيانية لا**

---

(١) غيبة النعماني: ٣١٤ ب١٨ ح٨؛ بحار الأنوار ج٥٢: ٢٥٠ ح١٣٦.

تحسن التصرُّف كالصبي وتنحدر في مهاوي الفسق والفجور والرذيلة كالشيطان، وبطابع مُراهق انفلاتي نحو الوجوم، وهذهِ الحُكومة مُقدّمة وأرضية لفجور وفسق ودمار وتقاعس أكبر بواسطة تسلُّط السُّفياني.

حكومة بني العباس:

وعن علي بن أبي حمزة، قال: رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة، فقال لي يوماً: «**يا علي لو إنَّ أهل السماوات والأرض خرجوا عَلَى بني العباس لسقيت دمائهم الأرض حتّى يخرُج السُّفياني، قال قلت أمره مِنْ المحتوم؟ قال: نَعَمْ، ثمَّ أطرق هنيئة، ثمَّ رفع رأسه، وقال ملك بني العباس مكر وخداع، يذهب حتّى يُقَال: لمْ يبقَ منه شيء ثمَّ يتجدّد حتّى يُقَال: ما مرَّ به شيء**»[1].

* فالإمام عليه السلام يقول في الرواية المُتقدمة إنَّ ملكهم - بني العباس - لقائم، وَمِنْ الواضح إنَّه لا يقصد أشخاصهم ولا أولادهم؛ لأنَّه يقول ملكهم أيّ حكمهم وسياستهم **فحكمهم وسياستهم قدْ بُنيت وأُسست عَلَى (الرضا مِنْ آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله)**، ولكنَّه

---

(١) غيبة النعماني: ٣١٤ ب١٨ ح٩؛ إثبات الهداة ج٣: ٧٤٠ ح١٢٢.

مُجرَّد شعار لَيسَ فيه إلّا الخُداع والتضليل الإعلامي، وكأنَّ **كُلّ حكومة تُؤسّس بنيانها عَلَى ذلك الشعار انتهازاً** لغرض الوصول للحكم؛ ـ لأنَّ الأرضية العامَّة للمُسْلمين تهتف بأهل البيت عليهم السلام ـ يسميها المعصوم عليه السلام حكومة بني العباس، **ولو كانت في هذا الزمن !؟**

* **حكومة المكر والخداع**: المُستشعر مِنْ لسان الروايات أنَّ المؤمنين وجماعتهم إذا لمْ يقوموا بالمسؤولية المُلقاة عَلَى عاتقهم ولم يدركوا بوعي وهمّة عالية وبُعد في النَّظر عُمق الخطر المُحدق بهم، سوف تستمر حكومات المكر والخداع والتضليل الإعلامي، وكذلك الحكومات الشيطانية الَّتِي لا تحسُن التصرُّف بالتسلُّط عليها وسيذوقون الذلّ والهوان ثمَّ يدخلون فيما هُوَ أتعس وَهُوَ تسلُّط السُّفياني، فهذا لا يكون حتماً عليهم إلّا بتلك المُقدمات المُهيأة لأشرٍّ وأقسى حكومة عرفها تاريخ البشرية، فالمعصوم عليه السلام حينما يفصل في تعاقُب الحكومات الباطلة (شيصباني، بني العباس، سفياني)، لَيسَ هُوَ نبوءة فلكية، بل هُوَ قراءة هدفها التوصية وإيجاد الوعي في كيفية تحمّل المسؤولية، قَالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1].

---

(١) سورة الرعد: الآية ١١.

السفياني وداعش

ويأجوج ومأجوج وجوه لعملة واحدة:

*** إنَّ خراب العمران والطابع المدني والإفساد وسفك الدماء والهرج والمرج هي**[1] صفة يأجوج ومأجوج، الَّتِي ذكرها القُرآن الكريم، وقدْ ذكر في جملة مِنْ الروايات الواردة في ملاحم آخر الزمان، نبوءة عَنْ خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان ... والظاهر إنَّ المُراد به عنوان وصفي لا أنَّه عنوان واسم علم لجنس مخلوق وإنْ كَانَ المعنى الوصفي يأوول للمعنى الثّانِي مِنْ الحقيقة النوعية؛ وذلك بناءاً عَلَى تجسّم الأعمال وتجوهر الذات بسنخ الأعمال، أيّ إنَّ الذات والروح والنفس ومالها مِنْ أبدان تنمسخ ويتكوّن بها جوهر مسانخ لطبيعة العمل، فالصورة صورة إنسان، وأمَّا الروح فقدْ تبدلّت إلى جنس يأجوج ومأجوج.

*** لا ناموس ولا قاموس لهم:** يصف القرآن هرجهم ومرجهم بتموّج بعضهم في بعض عندما يزول السدّ ـ المعنوي ـ تبياناً لعدم انضباطهم بمبدأ ولا ناموس ولا قاموس يتعاطى معه في المعيشة ـ بشكل لا يطاق حيث لم يتحمله أولئك الأقوام البدائيين رغم جهلهم

---

(١) هذا المصطلح هو حروف ـ اختصاراً ـ لعبارة دولة العراق والشام الإسلامية.

وأميتهم وتخلفهم ـ وإذا كان يهود بنو قريضة وبنو النظير نتيجة غدرهم في ذمة التعايش المدني مَعَ مجتمع المُسْلمين أجلاهم وأبعدهم النَّبيﷺ عَنْ أرض الحجاز، فكيف بمَن يفسدون في الأرض مِنْ كُلّ حدب وصوب، فهؤلاء لا يكفي فيهم الإجلاء والإبعاد عَنْ النسيج المدني ـ كما في اليهود ـ ، بلْ لابدَّ مِنْ إقامة سدّ عازل يحول بينهم وبين إنطلاق أمواج فسادهم تجاه المُجْتَمع المدني الإنساني الآمن، فضلاً عَنْ المُجْتَمع المؤمن المُسالم.

* هَذا ما نلاحظه حالياً **طابعاً مُتميّزاً في القاعدة المشكلة مِنْ السلفية والوهابية وداعش**، فإنَّ سفك الدماء الذي يُمارسونه وقتل الأبرياء وخراب المُدن بلا أيّ رادع ولا وازع، وبلا التزام بثابت مِنْ الثوابت ولا تتقيّد بناموس مُقدّس إلّا عَلَى مُستوى بالشعار **كدجل إعلامي وخداع إعلاني كقناع يلبسونه لتغطية صفة اليأجوجية والمأجوجية لديهم.**

شخصيات في مسرح الظهور

نفاق الإيمان ـ البترية ـ

البترية: هي ظاهرة تلفيقية مزجية مخلطة؛ لأنَّهم يخلطون مَعَ ولاية أهل البيت عليهم السلام ولاية الشيخين، وهُناك أسباب عديدة لتجدّد ظاهرة البترية في كُلّ جيل:

١) السطحية وعدم العمق والغور في حقيقة أهل البيت عليهم السلام.

٢) روح الانهزامية أمام سيطرة وتسلُّط المذاهب الإسّلامية الأُخرى.

٣) التأثُّر أمام السيل الإعلامي السلطوي المُتكرّس عبر التأريخ في بطون الكتب وأعماق الأذهان في الأجيال المُزيّفة للحقائق.

ويظهر مِنْ جملة مِنْ النصوص إنَّ هذهِ الظاهرة ـ البترية ـ تستمر

حتّى ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الوسط الشيعي كحالة نفاقية في الإيمان.

بإسناده عَنْ الحميري ... عَنْ أبي الجارود عَنْ أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته: متى يقوم قائمكم؟ قال: «**يا أبا الجارود لا تدركون ـ إلى أنْ قال ـ ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً مِنْ البترية شاكّين في السلاح قُرّاء القُرآن، فُقهاء في الدِّين، قدْ قرحوا جباههم وشمروا ثيابهم وعمهم النِّفاق، وكلهم يقولون: يا بن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك فيضع السيف فيهم عَلَى ظهر النجف عشية الاثنين مِنْ العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع مِنْ جزر جزور فلا يفوت منهم رجل ولا يصاب مِنْ أصحابه أحد دماؤهم قربان إلى الله**»[1].

وروى المُفيد في الإرشاد بهذا اللفظ، قال: روى أبو الجارود عَنْ أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ «**إنَّه إذا قام القائم عجل الله فرجه الشريف سار إلى الكوفة فيخرج منها بعض ـ عشر ألف نفس ـ يدعون البترية عليهم السَّلاح فيقولون له: ارجع مِنْ حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتّى يأتي عَلَى آخرهم ويدخُل الكوفة**

---

(١) دلال الإمامة للطبري: ٤٥٥.

فيقتل بها كُلّ مُنافق مُرتاب»[١].

* وَهَذا الخبر يُشير إلى تكرُّر هذهِ الظاهرة واستمرارها في الوسط الشيعي إلى عام الظهور، وإنَّ أصحاب هَذا التيار البتري التوفيقي التلفيقي يعتمدون المسحة العلميَّة ويتضرّعون بالمبررات الفقهية لهذا المنهج وندائهم وخطابهم القائمﷺ ببني فاطمة إشارة إلى نهج فاطمةعليها السلام في الإنكار عَلَى مسار السقيفة والبراءة مِنْ الإنحراف، فكأنَّ الميزان المائز لهم هو رفض التبري مِنْ أعداء فاطمةعليها السلام كما إنَّهم في بداية أمرهم حيث أنكروا البراءة مِنْ الشيخين وأظهروا البراءة مِنْ أعدائهما، فالتفت إليهم زيد بن علي في محضر أخيه الباقرعليه السلام وقال لهم: أتتبرأون مِنْ فاطمة: بترتم أمرنا بتركم الله فيومئذ سموا البترية[٢] فعدم المعاداة مَعَ الشيخين يؤول إلى مُعاداة فاطمة؛ ولذلك يُخاطبون الحجّةﷺ **«ارجع يا بن فاطمة لا حاجة لنا فيك أيّ لا حاجة لنا في النهج الفاطمي الذي ينطلق مِنْ البراءة لأعداء آل مُحَمَّدعليهم السلام»**.

---

(١) الإرشاد: ج٢/ ٣٨٤؛ بحار الأنوار: ج٥/ ٣٣٨.

(٢) رجال الكشّي: ٤٢٩.

على طرفي نقيض:

* إنَّ ظاهرة التلفيق بين منهاج أهل البيت عليهم السلام والمناهج الأُخرى، وعدم التبري والبراءة مِنْ تلك المناهج والمدارس المناوئة لأهل البيت عليهم السلام كظاهرة المُقصّرة والمارقة، هي ظاهرة تتكرّر في كُلّ عصر تأخذ ألوان وأشكال ومُسمّيات مُخْتلِفة تَحْتَ أُطر الوحدة والتقريب بين المذاهب وتَحْتَ أُطر وذرائع مُخْتلِفة أُخرى.

* **التيار المصادم:** في مقابل هَذا التيار المخلط نرى هُناك تياراً مصادماً يُشدّد عَلَى الفصل والتمييز بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام والمدارس الأُخرى ويحصر التبعية والمرجعية الشَّرعيّة الإلهية بأهل البيت عليهم السلام (وهوما يُعرف بالتولي)، وسلبها ونفي الصلاحية عَنْ بقية المدارس وتخطئة المسارات المباينة للعترة (وَهُوَ ما يعرف بالتبري) وقدْ طعن عَلَى هَذا التيار الثّانِي بالتشدّد والغلو في أهل البيت عليهم السلام. وَهَذا التجاذُب بين الظاهرتين جدلية تتكرّر في الأزمنة المُختلفة، وهي قائمة في الزمان الحاضر أيضاً، وَرُبَّما يُبرِّر التيار الأوَّل بمنهجه المزجي والتلفيقي بجملة مِنْ الذرائع، كما أنَّه قدْ تسجل عَلَى التيار الثّانِي جملة مِنْ المؤاخذات بسبب صراحته الصارخة وعدم مداراته وعدم اتّخاذه أسلوب الرِّفق واللّين في تبيين

الحقائق ومفاجأة الوسط العام بخطاب لمْ تتهيأ لها الذهنية العامَّة في الوسط الخاص فضلاً عَنْ الوسط العام. العام.

* إنَّ سِرّ استعراض هذهِ الروايات المُستفيضة المُتكاثرة لتفاصيل عسكرية وأمنية وإحداثيات جغرافية وملفات سياسية وملفات ومعلومات أمنية عَنْ طبيعة حركة السُّفياني ونقاط الضعف والقوة فيها، وكذلك في الروايات الشيعية المُناهضة لها، فهل يا ترى كُلّ هَذا إنَّما هُوَ كمعلومات قمر صناعي عَنْ المُستقبل؟ كلا، بلْ هُوَ دعوى للمؤمنين بالإطلاع عَلَى هذهِ المعلومات ليرسموا لأنفسهم إستراتيجية وبرنامج مقاومة ومواجهة، وهذهِ القراءة لنصوص علامات الظهور تختلف عَنْ القراءة ـ الخاطئة ـ السائدة لها كتنبؤات فلكية أو كهانات كهان أو أبراج فلكية للمنجمين.

صور عديدة للبداء في مشروع السفياني:

*** قواعد البداء التي ذكرناها تنطبق عَلَى مشروع السُّفياني المستقبلي بياناً لآفاق الاختيار والمسؤولية في ظل كونه مِنْ المحتوم،** إلّا أنَّ حتميته لا تفلت مِنْ البداء ولم يكن تقريراً ضمن المباحث السابقة.

* **المحتوم من شارفت أسباب وقوعه:** معنى كونه محتوم لا يعني عدم تطرق البداء فيه؛ لأن المحتوم ليس الذي وقع ووجد إنما قدر تقديراً باتاً ولما يقع، وقد اكتملت أسباب وقوعه، أي شارفت أسباب وقوعه على الاكتمال ولما يقع وعلى ضوء ذلك فإمكان هيمنة تقدير آخر حاكم وارد.

* **استراتيجية الدفع:** تدلُّ الروايات عَلَى إنَّ السُّفياني يُلاقي مُقاومة مجاميع مؤمنة فلا تستتب له السيطرة المناطق الَّتِي يسيطر عليها، بلْ يكون هُناك كرٌّ وفرٌّ، وَهَذا يعطي استراتيجية ثانية وهي: الرفع بَعْدَ الاستراتيجية الأُولى الَّتِي هي الدفع، أيّ دفع سيطرته قبل السيطرة.

* **مفتاح الأمل:** كلا الاستراتيجيتين دالتان عَلَى لزوم شِدَّة المقاومة وصلابتها حدوثاً وبقاءً، وفي كُلّ الظروف، وأنْ لاتهدأ مجاميع المؤمنين عَنْ المُقاومة حتّى لو تحقّق لجيش السُّفياني سيطرة نسبية في بعض المناطق، فإنَّ ذلك لا يعني بقاء تلك السيطرة والقدرة له عَلَى تلك المناطق عَلَى درجة ووتيرة واحدة، بلْ بالإمكان إضعافها وإزالتها، وهذهِ الدلالة نجدها في روايات كثيرة دالّة عَلَى هشاشة بقاء سيطرة السُّفياني فيما يسيطر عليه مِنْ مناطق، وَهَذا مفتاح أمل لبقاء ومسؤولية المقاومة والمواجهة لمشروعه.

* في عقد الدرر: «ثمَّ **يدخُل الكوفة** فيصير أهلها ثلاث فرق، فرقة تلحق به وهم **أشرّ خلق** الله وفرقة تقاتله وهم **عِنْدَ الله شُهداء**، وفرقة تلحق بالأعراب وهم **العصاة**... فيبلغ الخبر **أهل البصرة** فيركبون إليهم في البر والبحر فيستنقذون أولئك النساء مِنْ أيديهم»[1].

الرواية ـ حاكم ومحكم ـ وفيها مواضع دالّة عَلَى إنَّ الوظيفة الأولية والمسؤولية هي المقاومة والمواجهة لمشروع السُّفياني:

أ) **حرمة الخضوع للسفياني**:ذلك عِنْدَ قوله: «فيصير أهلها ثلاث فرق؛ فرقة تلحق به وهي أشرّ خلق الله» ،وَهُوَ يشير إلى حرمة الانقياد والذوبان مَعَ مشروعه لأنَّه يوجب الخسران الأبدي ومقتضاه لزوم مقاومته.

ب) ثمَّ قولهعليه السلام: «**وفرقة تقاتله وَهُم عِنْدَ الله شهداء**»: في هَذا البيان منهعليه السلام دلالة عَلَى أنَّ القاعدة الأولية والوظيفة والمسؤولية هي مقاومة مشروعة ومواجهته بلغ ما بلغ ولا ريب إنَّ هذهِ الوظيفة ليست مقررة قبل دخوله الكوفة أيضاً مِنْ كُلّ البلدان حتّى في الشام لأنَّ مشروعه كما مرَّ إبادة للدين باسم الدِّين كما هي شاكلة

---

(١) عقد الدرر: ٧٦ ب ٤ ف٢/ وذكرها أيضاً أبو بكر مُحَمَّد بن علي النقّاش في تفسيره في تفسير الآية (إذ فزعوا) مِنْ سورة سبأ.

النهج الأموي .

ج)وقوله عليه السلام: «**وفرقة تلحق الأعراب وهم العصاة**»، وَهَذا أيضاً بيان منه عليه السلام إلى أنَّ ترك مقاومة السُّفياني والتخاذُل عَنْ هذهِ المسؤولية والاهتمام بنجاة النفس معصية كبيرة جداً، ووجه الدلالة عَلَى إنَّها كبيرة أنَّ هَذا العنوان (العصاة) والتوصيف قدْ وَرَدَ نظيره في الذين خالفوا رسول الله عليهما السلام في مواطن، نظير ما وَرَدَ في الصوم في السفر مِنْ جماعة كانوا مَعَ رسول الله عليهما السلام وبقوا صياماً سمّاهم النَّبي عليهما السلام العُصاة وبقي ذلك الوصف عليهم.

* **خصوصية أهل العراق**: ذكر البصرة والكوفة[1] إشارة لخصوصية ـ خاصة ـ لأهل العراق، فالأمر ـ بالنسبة إليهم ـ عيني تعيُّني **وواجب وفريضة كُبرى** بحيث يكون التخلُّف عنها، يوسم المتخاذل بوصف العصاة إلى يوم القيامة ولم يكن التعبير بهذهِ الشهادة والتأكيد في الروايات الَّتِي ذكرت البلدان الأُخرى .

---

(١) من المعروف بحسب النقول التأريخية أن البصرة تشمل الجنوب والكوفة تشمل الفرات وبعض مناطق الوسط.

الجهاد الدفاعي

قواعد أساسية في مراتب الاجتهاد الدفاعي:

ينقسم الجهاد الدفاعي فقهياً بحسب الأدلّة إلى أقسام أربعة:

القسم الأوَّل: الدِّفاع الوقائي الرادع عَنْ عدوان المعتدي:

وَهُوَ مضمون القاعدة في الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ﴾[1] وَهَذا النوع مِنْ الجهاد الباب مفتوح عَلَى مصراعيه لإعداد المُجْتَمع للقوة، أمام عدوان المُعتدي وليسَ هُناك سقف مُعيَّن يقف عنده ذلك الإعداد، وَهُوَ نحو مِنْ القوة الناعمة ـ في الاصطلاح الاستراتيجي الحديث ـ لأنَّه لا تُراق

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

فيه محجمة دم ولا تنشب فيه نار تشتعل بلْ قُوّة ردع واقية عَنْ العدوان، وَمِنْ خصائص هَذا القسم أَنَّه لا يعطل في حال مِنْ الأحوال كَما أَنَّه عيني عَلَى الجميع استغراقاً كُلّ بحسب قدرته وطاقته فضلاً عَنْ كفايته بحسب مراتب الإعداد.

القسم الثاني: الدفاع العلاجي:

وَهَذا القسم يُقرِّر أنَّ الدِّفاع بَعْدَ وقوع الاعتداء لرفع العدوان والغزو وطرده مِنْ بقاع الإيمان مكانية كانت أو جغرافية أو غيرها، وَهُوَ المعهود في الأذهان والثقافة الفقهية.

القسم الثالث: الدفاع الاقتصاصي:

وَهَذا القسم غايته الردع عَنْ تكرّر العدوان، وَهُوَ مفاد قاعدة ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[1]. وَمِنْ الواضح إنَّ عِدَّة مضامين قرآنية تصبُّ في هَذا المفاد.

القسم الرابع: الجهاد الدفاعي الاستباقي:

وَهُوَ يقام به في المورد الذي يعلم بأنَّ العدو مُتربِّص لشن عدوان قريب قدْ أخذ أهبته في ذلك وبدت علامات ولوائح ذلك

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٩.

شاهرة ظاهرة، والقدر المُتيقّن مِنْ مشروعية هَذا القسم ما إذا كَانَ عدم الاستباق بالحرب والتواني عَنْ المُبادرة يستلزم عدم القُدرة عَلَى الجهاد الدفاعي مِنْ القسم الثّانِي وَهُوَ العلاجي أو أنَّه سيكبّد المؤمنين والمسلمين خسائر كبيرة في الأرواح والثروات، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[1].

القسم الخامس والسادس: الجهاد الإستباقي والإقتصاصي للدفاع عن المقدسات:

ثمَّ إنَّ ها هُنا أقساماً أُخرى مِنْ أقسام الدِّفاع، وهي كالأقسام السابقة إلّا أنَّها أعظم منها وهي: الدفاع عن المقدسات؛ لأنَّ هذهِ الأقسام للدفاع عَنْ الأراضي المُقدَّسة أيّ البلاد الَّتِي فيها مراقد المعصومين عليهم السلام وفيها المساجد المشرَّفة، فالحرم المكّي أرض مُقدّسة والحرم المدني كذلك، بلْ يشمل ما هُوَ أوسع مِنْ الحرم المكّي والمدني فيشمل أرض الحجاز كُلّها، فهذهِ الأرض ينبغي تطهيرها مِنْ دنس المتهكين لقدسيتها وحرمتها، كذلك النجف وكربلاء والكاظمية

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٥٨.

وخراسان وسامراء، مدنٌ يجب الدِّفاع عنها وحمايتها وقطع أيدي الباطل عنها إنْ كانت في أيديهم، بلْ حماية المقدسات توجب حماية كُلّ أرض العراق، وَهَذا حال وحكم كُلّ البلدان الَّتِي فيها المقدسات، وَهَذا يشير إلى أنَّ برنامج الثأر والثورة مُستمر.

القسم السابع: الجهاد تعصبا لأهل البيت عليهم السلام:

بيت المقدس إنَّما صار قبلة وقُدِّس لعبادة الأنبياء فيه ولقدسيتهم، كَمَا في الرواية عَنْ ابن عباس رضي الله عنه: «**فسار بهم إلى الأرض المُقدَّسة وهي فلسطين، وإنَّما قدّسها لأنَّ يعقوب عليه السلام ولد بها، وكانت مسكن أبيه إسحاق عليه السلام، ويوسف عليه السلام ونقلوا كلّهم بَعْدَ الموت إلى أرض فلسطين**»[1]، أذا كان الدفاع عن الأرض المقدسة أعظم من الدفاع عن باقي الأراضي، فبالأولى الدفاع تعصباً لذات المعصوم عليه السلام أعظم، فليس التعصب مختص بحياة المعصوم عليه السلام، بلْ لما بَعْدَ حياة الإمام المعصوم، كَمَا يظهر مِنْ قول السجاد عليه السلام: «**لو أنَّ عبداً زنجياً تعصّب لنا**»[2]، فيكون التعصب غَير مقيّد بزمان أو مكان ما دام

---

(١) قصص الراوندي: ١٢٧ ح١٩٩.

(٢) المزار للشهيد الأوَّل: ١٧٧؛ بحار الأنوار: ج٩٨: ٢١٩.

يصبّ في نصرتهم ويضاف نسبته إليهم وإذا كنّا نقول في زيارة أبي الفضل عليه السلام «**انتهكت بقتلك حرمة الإسلام**»[١].

* **حرب باردة وحرب ساخنة:** بعد معركة الطف زين العابدين عليه السلام يختار الحرب الباردة في حين تختار زينب وهي العالمة غَير المعلمة والفهمة غَير المفهمة ـ كَما وصفها الإمام زين العابدين عليه السلام ـ لمْ تكن لتتصرف إلّا فيما يأمر به الشرع وتَحْتَ نظر الإمام عليه السلام، فهُنا نهجين يسيران في عرض بعضهما ـ وكلاهما تَحْتَ نظر ورعاية الإمام السجّاد عليه السلام ـ.

* **وَهَذَا بعينه موقف الزاهراء** عليها السلام حين كَانَ أمير المؤمنين عليه السلام في حرب باردة وعدم مواجهة مَعَ الطرف الآخر، في حين كانت الزهراء عليها السلام تحرّض الأنصار عَلَى القتال، فقدْ روي في الخبر مسنداً عَنْ مصعب بن عبدالله، قَالَ: **كانت زينب بنت عَلِيّ وهي بالمدينة تؤلّب النَّاس عَلَى القيام بأخذ ثأر الحسين** عليه السلام[٢]، فبلغ ذلك عمر بن سعيد، فكتب إلى يزيد يعلمه الخبر، فكتب إليه: أنْ فرّق بينها وبينهم، فأمر أنْ يُنادي عليها بالخروج مِنْ المدينة والإقامة حَيْثُ

---

(١) المزار للمشهدي: ٦٦٤؛ المصباح للكفعمي: ٥٥١.
(٢) تاريخ الطبري: ج٥: ٤٦٥.

تشاء، فقالت: «قدْ علم الله ما صار إلينا، قتل خيرنا الله ما صار إلينا، قتل خيرنا، وانسقنا كَمَا تساق الأنعام، وحملنا عَلَى الأقتاب، فو الله لا خرجنا وأنْ أُهريقت دماؤنا ...»[١].

* **استمرار الثأر والثورة:** وَهَذا يشير إشارة قوية إلى الثورة والثأر وضرورة المطالبة بثأر الحسين عليه السلام مِنْ أعدائه مهما كانت الظروف ومهما كلّف الأمر، كَمَا **قدْ كلّف زينب الخروج** مِنْ المدينة ـ نَعَمْ قدْ تختلف الآليات فمرّة تكون الآلية باردة ومرّة تكون ساخنة ـ بلْ أَنَّه حسب ما تذكر نفس القصة أَنَّها رفضت الخروج لولا إلحاح الهاشميات، قَالَ: «**فأبت الخروج، ثمَّ اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام، فاختارت مصر**»[٢].

* **وفي هَذَا إشارة إلى أَنَّ زينب عليها السلام كانت مُصرّة عَلَى الاستمرار فِي الثورة لولا إلحاح الهاشميات، وكذلك يشير إلى أَنَّ حكومة بني أُمية لَمْ تستطع مواجهة الثورة الزينبية إلَّا بالأساليب القذرة فِي الضغط عَلَى بني هاشم، وَهَذَا أمر بالغ الأهمية أغفله الكثير.**

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

* **من أقسام الجهاد (الجهاد للمواساة)**: وهو يغاير الجهاد لأجل الدفاع أو للدعوة حيث أن غايته ليس حصول الدفاع والنجاة ولا الدعوة واستجابة الطرف والخصم، بل مواساة المعصوم عليه السلام في القتل والقتال، وهو أن كان يتفق من حيث الموضوع مع القسم السابق إلا أنه قسم مستقل برأسه وهو عبارة عن الجهاد الذي يكون من أجل ذات المعصوم عليه السلام في حياته بلا رجاء إنقاذ حياته بل للمواساة فقط وفقط .

* **الناحية المقدسة**: وهذا القسم كان واضحاً في الثقافة الإسلامية في زمن المعصوم عليه السلام، وإن أغفلته ثقفتنا اليوم، وفي زيارة الناحية المقدسة يشير الإمام عليه السلام الى هذا القسم :

* قال عليه السلام: «السلام على مسلم بن عوسجة الاسدي، القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف انحن نخلي عنك؟! وبم نعتذر عند الله من أداء حقك؟... وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد شهد الله وقضى نحبه ففزت ورب الكعبة شكر الله استقدامك و **مواساتك إمامك..**»[1].

* وكذلك في سلامه عليه السلام على سعد رضي الله عنه: «السلام على سعد

---

(١) بحار الانوار ج٤٥: ٦٩ـ٧٠.

بن عبد الله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله عليه السلام، ... ثم هي بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا، فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك..»[1].

(١) بحار الانوار ج٤٥: ٦٩ـ٧٠.

أعظم المواساة مواساة أبي الفضل عليه السلام

وبما تقدم تتضح عظمه الشهادة بجهاد المواساة التي شهدها المعصوم عليه السلام لأبي الفضل عليه السلام، فقد ورد معنى المواساة في زيارة أبي الفضل عليه السلام التي رواها ـ بسند معتبر ـ أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «...اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء و النصيحة لخلف النبي صلى الله عليه وآله...أشهد لقد نصت لله ولرسوله **فنعم الأخ المواسي**»[1].

سلاح للسلام لا للاستسلام:

* إنَّ الآلية الَّتِي اتّفق عليها جميع الفُقهاء ولم يشكك فيها أحد منهم هي قاعدة (إعداد القوة)، واستدلَّ لهذه القاعدة مِنْ قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ

(١) المزار للمفيد: ١٢٤؛ المزار للمشهدي: ٣٩١.

تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...﴾[1]، وَهَذا المُقدار المُتّفق عَلَيه دينياً وشرعياً وعقلائياً، العدو يرفضه ويتهموننا بالأوباشية ويحاولون قصّ أظافرنا وأجنحتنا بحجّة إنَّها مخالب عدوانية، نقول لهم إنَّها ليست للعدوان؛ بلْ للدفاع عَنْ أنفسنا، نُريدُ حماية أنفسنا، لمْ ولَنْ نبدأ الآخرين بعدوان، هَذا هُوَ منطق ديننا ومنطق قادتنا المعصومين عليهم السلام ولكن هم من بدأ الحرب وأجج نار الفتنة في مجتمعنا.

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

ركنية الأراضي المقدسة

الدين مراتب:

* **الدِّين مِنْ الأُمور ذات المراتب:** فهُناك مرتبة العقائد وهي أعلى مراتب الدِّين، ثمَّ تأتي مرتبة الأخلاق، ثمَّ مرتبة فروع الدِّين، كما بيَّنها الحديث النَّبوي الذي هُوَ مِنْ جوامع الكلم، فعن النَّبي صلى الله عليه وآله: «العلم ثلاثة آية مُحكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة»[1]. وَمِنْ الواضح إنَّ هذهِ المراتب رُتِّبت مِنْ حيث الأهمية، وبالتالي يكون الواجب في كُلّ مرتبة أوجب مِنْ الواجب في المرتبة الأُخرى، فمثلاً الصَّلاة ركن مِنْ أهم أركان فروع الدِّين لكن لا تقاس بواجب رُكني اعتقادي رغم ركنيتها فضلاً عَنْ أنْ تُقاس بأصل مِنْ أصول الاعتقاد كالولاية.

---

(١) روضة المتقين ج١٢: ١٥٨؛ المغني لابن قدامه ج٧: ٢.

* **لاقيمة للصلاة بلا ولاية:** قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1]، فالصَّلاة رغم عظمتها حالها بدون ولاية الله ورسوله وأولي الأمر حركات ضوضائية كالتصفيق والصفير، وهذهِ الصَّلاة مكاء وتصدية حتّى لو كانت بزعم ولاية الله ، ولذلك رغم أنَّهم يؤمنون بالله أيّ يقرّون بالشهادة الأُولى ولكن **لعدم إقرارهم بالشهادة الثَّانية للرسول**صلى الله عليه وآله يعد ويعتبر الله سُبْحَانَهُ وتعالى طوافهم وحجّهم وعبادتهم وتقربّهم إليه بعداً عنه ونجاسة ينبغي إزالتها وإبعادها عَنْ المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾[2].

* **الزيارة أعظم:** وَمِنْ العجيب أنَّ بعض مِنْ أوساطنا الشيعية يقايس حجاب المرأة ـ مثلا ـ بالزيارة؛ لأنَّها مستحبة.

وَهَذا خلط وخبط وعدم تمييز ومعرفة بمراتب الدِّين، فأيُّهما هُوَ المُستحبّ، وأيُّهما هُوَ الواجب؟؟، **فالزيارة تتضمن عِدَّة واجبات كفائية وأُخرى عينية** مِنْها: ترويج الدِّين وإرشاد وتعاهد المؤمن لولاية أهل البيت عليهم السلام وعمارة المُقدّسات وغيرها مِنْ العناوين

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٣٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٨.

الواجبة المُنطبقة.

* **لتركبن سنن من قبلكم:** كذلك عَنْ حريز عَنْ بعض أصحابه عَنْ أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لتركبن سنة سنن مِنْ قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، حتّى لا تخطئون طريقهم، ولا يخطئكم سنة بني إسرائيل، ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام: «قال موسى لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فردّوا عليه وكانوا ستمائة ألف، فقالوا يا موسى إنَّ فيها قوماً جبّارين وإنّا لَنْ ندخلها حتّى يخرجوا منها فإنْ يخرجوا منها فإننا داخلون، قال رجلان مِنْ الذين يخافون الله عليها: (أحدهما يوشع بن نون والآخر كالب بن يافنا، قال وهُما ابنا عمه، فقال: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ﴾ ... إلى قوله ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ قال: فعصى أربعون ألف وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يافنا فسمّاهم الله فاسقين، فقال: لا تأس عَلَى القوم الفاسقين فتاهوا أربعين سنة لأنَّهم عصوا فكَانَ حذوا النعل بالنعل، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض لمْ يكن عَلَى أمر الله إلّا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر فمكثوا

أربعين سنة[١] حتّى قام علي عليه السلام فقاتل مِنْ خالفه»[٢].

* **أدخلوا الأرض المقدسة:** والإشارات القُرآنية والروائية واضحة بضرورة دخول المؤمنين الأرض المُقدَّسة وبالتالي ضرورة إخراج الكفّار والفُسّاق والمنحرفين منها وإلّا سيكون المؤمن الذي كتب الله له أنْ يدخُل الأرض هُوَ الفاسق إذا إمتنع عن الدخول وسيشمله عنوان الفسق، فَهُوَ تَعَالَى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾، وَهُوَ تَعَالَى: ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ﴾، فإنَّ الأرض المُقدَّسة كما يقول الإمام عليه السلام في الرواية الأخيرة عَنْ مسعدة بن صدقة كتبها الله لهم ثمَّ محاها عنهم ثمَّ كتبها للأبناء فدخلوها، والرواية تخبران الأُمّة ابتليت بَعْدَ رسول الله صلى الله عليه وآله بنصرة البيوت المُقدَّسة فلم يستجيبوا فتاهوا أربعين سنة وسنبتلى بمثلها إنْ تخاذلنا.

* **التيه في أمة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله:** ودخول الأراضي المُقدَّسة فَرْض عين عَلَى كُلّ المؤمنين وليست القضية مختصّة بزمن النَّبي موسى عليه السلام

---

(١) هُنا يُعلّق البحار عَنْ الأربعين سنة: (ولعلَّه حسب الأربعين مِنْ زمان إظهار النَّبي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإنكار المُنافقين ذلك بقولهم حتّى أظهروه بَعْدَ وفاته صلى الله عليه وآله.

(٢) المصدر السابق.

وَهَذا ما أراد الإمام الإشارة إليه حيث أرود حديث النَّبي صلى الله عليه وآله: «**لتركبنّ سنن مِنْ قبلكم حذوا النعل بالنعل والقذّة بالقذّة**» وطبقه عَلَى قول القُرآن: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ وأكّد أنَّ الأُمّة تتخاذل عَنْ علي عليه السلام ولا تنصره فيصيبها الله التيه أربعين سنة، وما دامت سنة إلهية في كُلّ الأمم السابقة، فينبغي بنا أنْ نعي خطورة ما يجري وعظم المسؤولية المُلقاة عَلَى عواتقنا، وإلّا فسوف نبتلي بالتيه أربعين عاماً ونكون مِنْ المؤخرين للظهور وليسَ المُعجلين).

باب حطة:

* قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٥٩﴾[1].

* وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٥٨ ـ ٥٩.

﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾[1].

* قدْ وَرَدَ مُستفيضاً لدى الفريقين أنَّ باب حطّة في هذهِ الأُمّة ـ كَمَا قَالَ النَّبي صلى الله عليه وآله ـ هُمْ أهل البيت عليهم السلام بلْ أنَّ باب حطّة في بني إسرائيل كَانَ لأنَّ أسماء النَّبي وأهل بيته مكتوبة عليه استشفاعاً بهم كَمَا وَرَدَ في الرواية المتقدِّمة، وتفيد الآيتين حينئذٍ:

١ ـ افتراض دخول باب حطّة افتراض سكنى القرية المُقدَّسة عمارة وإحياءً لها.

٢ ـ افتراض التوسُّل والاستشفاع لغفران الذُّنوب بباب حطّة في الأراضي المُقدَّسة وهم أهل البيت عليهم السلام.

٣ ـ لزوم الخضوع والسجود لله تعالى فيها والعبادة له بالتوجّه بها إليه تعالى.

٤ ـ **إنَّ الإعراض عَنْ التوجّه والتوسُّل بباب حطّ صلى الله عليه وآله عقوبته دنيوية عاجلة** قبل الأخروية وبنزول الرجز مِنْ السماء عَلَى العصاة لذلك.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٦١ ـ ١٦٢.

كيف نقدسهم:

* **حفظ الأمن** في البقاع المُقدَّسة وتأمينها واجب، كذلك تأمين الطريق للوصول إليها، لأنَّ (مقدمة الواجب واجبة)، كذلك ينبغي تسهيل أداء العبادة فيها وإقامة الصَّلاة وكافة الممارسات الدينية كالشعائر وغيرها.

* **عمارة البيوت المقدسة:** بما أنَّ عمارة البيت الحرام متولّدة مِنْ وجوب زيارته فإنَّ تعاهد المساجد المُكرَّمة والمشاهد المُشرّفة تتولد منه ضرورة عمارتها، بلْ أنَّ عَلَى الوالي إجبارهم إذا تركوا الحج، ففي صحيح الفضلاء، عَنْ أبي عبدالله عليه السلام قال: «**لو أنَّ الناس أنْ تركوا زيارة النَّبي لكان عَلَى الوالي أنْ يجبرهم عَلَى ذلك، أو عَلَى المقام عنده، فإنْ لمْ يكن لهم أموال أنفقت عليهم مِنْ بيت مال المُسْلمين**»[1].

* **التشعير والتقديس:** قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾[2].

إنَّ هذهِ البيوت رفعها الله وأوجب بذلك عَلَى المؤمنين رفعها،

---

(١) وسائل الشيعة، أبواب وجوب الحج: ب٥ ح٢.
(٢) سورة النور: الآية ٣٦.

وأنْ يذكر فيها اسمه، فهَذا تشعير لها لجعلها مشاعر مقدسة، ثمَّ قَالَ بَعْدَ ذلك يسبّح له فيها، أيّ التسبيح جاء بَعْدَ مفروغية رفعها (تشعيرها وتقديسها)، وأنَّ لازم رفعها وتعظيمها القنوت والإخبات والضعة والتواضع فيها.

* **الزيارة والجوار جهاد** :كما في رواية عَنْ الحسن بن العباس بن الجريش عَنْ أبي جعفر الثّانِي عليه السلام في حديث طويل في شأن «**إنّا أنزلناه**»، قَالَ عليه السلام: «**ولا أعلم في هَذا الزمان جهاداً إلّا الحج والعمرة والجوار**»[1] ومفادها تنزيل الجوار للمشاهد المُشرّفة منزل الجهاد.

ولكن بنظرة أُخرى وبفهم أعمق ولما قرر في العُلوم الروحية وعلوم النفس والاجتماع مِنْ وجود الطاقات الغيبية الَّتِي تكون كأمواج روحية مرسلة، وهي بحسب مِنْ أُرسلت منه فَإِنْ كَانَ صالحاً كانت، وبالعكس إنْ كَانَ طالحاً، كَمَا أنَّ هُناك إشارة أُخرى تشير إلى المُعاناة الَّتِي يعانيها المجاور لهم والزائر مِنْ قبل الظالمين عَلَى مرَّ العصور، كَمَا أنَّ الزائر حين الزيارة يستلهم معاني الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عَنْ المنكر، بلْ وَكُلّ العقائد الحقّة.

* **الجهاد عمارة للمقدسات** :قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ

---

(١) الكافي ج١: ١٩٤ ح٧؛ وسائل الشيعة ج١٥: ٤٧ ب١٢ ح١٩٩٥٧.

﴿ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾[1].

في الآية الكريمة إشارة إلى أنَّ عمارة بيت الله الحرام سقاية (خدمة) زوّار بيت الله شيء عظيم، كذلك سقاية (خدمة) زوّار البيوت الَّتِي أذن الله أنْ ترفع ويذكر فيها اسمه وعمارتها شيء عظيم، ولكن الجهاد أعظم مِنْ سقاية وخدمة الحجّاج والزوّار، وكذلك أعظم مِنْ العمارة، فيكون الجهاد في الدِّفاع عَنْ المقدسات عظيم وأعظم لأنَّه يجمع بين عنوان الجهاد وعنوان العمارة والسقاية؛ لأنَّه مُقدّمة لبقائها وعمارتها وخدمة الزائرين بها.

* **أسس على التقوى**: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٩.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٧ ـ ١٠٨.

في قصة معروفة حاول فيها المنافقون احتواء الناس واحتواء القيادة الدينية وذلك ببناء مسجد (ضرار) الذي وصفه القُرآن الكريم أنَّه كفر ورصد ضد المؤمنين فالقرآن يأمر بعدم الصَّلاة فيه أبداً ويطلب القيام في مسجد له صفتان أنَّه أسس عَلَى التقوى وأنَّ فيه رجال يحبون أنْ يتطهروا.

* **معدن التقوى أعظم** :فإذا كَانَ القُرآن يشيد بالتأسيس لذلك المسجد، لأنَّه أُسس عَلَى التقوى سواء أسسه النَّبي أو أسسه المُسْلِمُون بأمر النَّبي صلى الله عليه وآله، فكيف بك ببيوت هي أعظم مِنْ المساجد؛ لأنَّ المؤسس لها هُوَ الله؛ لأنَّه رفعها وعظّمها، وإذا كَانَ المسجد عظيم لأنَّه أسس عَلَى التقوى، فكيف بنفس التقوى ومعدن التقوى!!

* مشهور فُقهاء الإمامية أنَّ المسافر يخير بين القصر والتمام في أربعة أماكن في المسجد الحرام ومسجد النَّبي صلى الله عليه وآله والحائر الحسيني ومسجد الكوفة، وذهب الكثير إلى أنَّ التخيير المذكور هُوَ في مدن تلك المقدسات عَلَى سعتها وبعضهم قال بالتخيير في كُلّ مراقد المعصومين عليهم السلام وكأنَّ الشَّريعة حين شعّرت هذهِ الأماكن جعلتها بمثابة **وطن عالمي لكلِّ النَّاس**.

العناصر الكلية للمخطط العام لمسؤوليات الدين

هناك عناوين أخرى لنفس هذا العنوان، تمثل جوانب وزوايا في نفس العنوان:

دور الرعاية للمؤمنين في العصر الحاضر.

كيفية التعاطي مع لغة المرحلة الراهنة.

الإصرار في تحمل المضي بإدارة المسؤولية.

التخطيط الممنهج في تطبيق المسؤوليات.

برمجة المسارات الصحيحة الوصول إلى الهدف المنشود.

الصمود في تذليل العقبات لتحقيق الهدف المنشود.

فيما يلي قواعد تمثل عناصر مشتركة أو عمومات فوقانية لكل القواعد التي ذكرنا والتي لم نذكر، من القواعد التي تمثل مناهج

للنشاط الديني والسياسي والاجتماعي والعسكري، فهي قواعد لتلك القواعد:

قاعدة: إعداد القوة:

قال تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ . . .﴾[١]، وهذه الفريضة القرآنية العظيمة ليست مختصة بباب الجهاد وحال مناجزة العدو، بل هي مطلقة على الدوام أن يبني المؤمنون أنفسهم وقوتهم صرحاً يهابه العدو رادعاً له عن التطاول.

قاعدة: (كلكم راع) وعموم المسؤولية على الجميع:

مع ـ عدم سقوطها ولو تقاعس الأغلب.

ـ عدم عذرية ترك المسؤولية لو تخاذل الأكثر.

قال النَّبِيّ صلى الله عليه وآله: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[٢].

وهذه الوصية النبوية الخطيرة لم تقصر المسؤولية على بعض دون البعض، ولا على النخب دون عامة آحاد الأمة، بل كل من موقعه يتحمل الثقل والعبئ، سواء قام الآخرون بمسؤولياتهم أم

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٢) بحار الأنوار ج٧٢: ٣٨.

تخلوا عنها .

فإذن أنت مسؤول عن أعداد القوة وأنت مسؤول عن رعايتها ولو تخاذل الأغلب، ولا عذر لك ولو تخاذل الأكثر .

قاعدة: الصبر لا يعني الجمود:

أن الصبر والتصبر لا يعني الجمود بل الإندفاع في النشاط والفاعلية والرعاية للطيف والتدابير المتعددة الواسعة،كما أن للصبر مواضع ومواطن يمدح فيها وأخرى يذم .

قاعدة: للوفاء مواطن:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله**»[1].

وهذا البيان العلوي المحكم أشارة أن الالتزام مع الفاتك والهاتك للحرمات شراكة معه في أفساده في الأرض، بل اللازم المناورة للتخلص من خداعه ودجله وألاعيبه وهذه الوصية أصل كبير في التعاطي مع تحايل العدو ومراوغته .

---

(١) نهج البلاغة ج٤: ٤٠،بحار الأنوار ج٧٢: ٩٧.

قاعدة: ضرورة توازن القوى مع العدو:

في وسط مواجهة سيد الشهداء عليه السلام مع المارد الأموي في الطف، أراد أحد الأنصار وعظ العدو فأجابه عليه السلام ـ بما مضمونه ـ

أن المرحلة التي وصل لها العدو في عتوه وطغيانه ليست تعالج بوعظ ونصح، بل بتجاذب القوة معه ومناورة الشدّة، وهذا أصل هام في تشخيص لغة المرحلة ونمط المكافحة مع العدو.

المعصوم لنا قدوة:

أن لنا قدوة عظيمة بإمام عصرنا صاحب والعصر والزمان المهدي عجل الله فرجه الشريف، حيث أن تطاول الدهور والعصور على الظهور بمشروعه الإلهي بإقامة دولة العدل والقسط في سائر أرجاء الأرض لم يثنه عن الاستقامة والرباط والمرابطة على الطريق لتحقيق الهدف ولا زعزع طول المدة من أمله ورجاءه بالله تعالى في تقدير وتدبير الفتح والنصر، فكم هائل وعظيم هذا الإصرار من التحمل لا دارة المضي بالمسؤولية والتخطيط عبر عشرة قرون .

فهرس الموضوعات

هوية الكتاب..... ٢

مقدمة..... ٥

التوحيد في مشهد الطف..... ٧

عقيدة البداء أهم مقومات النشاط الديني السياسي والاجتماعي..... ١١

عقيدة البداء أهم مقومات النشاط الديني السياسي والاجتماعي..... ١٢

الإيمان بالبداء في النتائج والتداعيات المترتبة على الحدث:..... ١٤

التفاؤل رجاء بسعة البداء:..... ١٥

الفتح الحسيني:..... ١٧

المخطط العام لمسؤوليات الدين في معنى الحلس..... ٢١

قاعدة إعداد القوة:..... ٢٤

برنامج: التقية الأمنية والإعداد الخفي ـ الذكي ـ..... ٢٥

جدلية حفظ النظام الثابت والإصلاح المتغير:..... ٢٧

معنى نسبية الحقيقة:..... ٣٠

نظرية: تخادم القواعد:..... ٣٠

المعنى الصحيح لمفهوم الإنتظار:..... ٣١

١ـ ضابطة معرفة المنهج:..... ٣٣

٢ـ ضابطة النظرة المجموعية:..... ٣٤

٣ـ ضابطة في كيفية قراءة روايات علامات ٣٤
الظهور بالعلامة المركزية ـ محورية الرجعة ـ ٣٤
إرهاصات الظهور ٤١
الرايات المناهضة لمشروع السُفياني ـ القيام بالمسؤولية ـ ٤١
الرايات الممهدة للسُفياني: ٤٢
الشيصباني: ٤٣
حكومة بني العباس: ٤٤
السفياني وداعش ويأجوج ومأجوج وجوه لعملة واحدة ٤٦
شخصيات في مسرح الظهور نفاق الإيمان ـ البترية ـ ٤٩
على طرفي نقيض: ٥٢
صور عديدة للبداء في مشروع السفياني: ٥٣
الجهاد الدفاعي قواعد أساسية في مراتب الاجتهاد الدفاعي ٥٧
القسم الثاني: الدفاع العلاجي: ٥٨
القسم الثالث: الدفاع الاقتصاصي: ٥٨
القسم الرابع: الجهاد الدفاعي الاستباقي: ٥٨
القسم الخامس والسادس: الجهاد الاستباقي والاقتصاصي ٥٩
القسم السابع: الجهاد تعصبا لأهل البيت عليهم السلام: ٦٠
أعظم المواساة مواساة أبي الفضل عليه السلام للسلاح لا للاستسلام ٦٥
ركنية الأراضي المقدسة ٦٧

فهرس الموضوعات ٨٣

الدين مراتب: ٦٧

باب حطة: ٧١

كيف نقدسهم: ٧٣

العناصر الكلية للمخطط العام لمسؤوليات الدين ٧٧

قاعدة: إعداد القوة: ٧٨

قاعدة: (كلكم راع) وعموم المسؤولية على الجميع: ٧٨

قاعدة: الصبر لا يعني الجمود: ٧٩

قاعدة: للوفاء مواطن: ٧٩

قاعدة: ضرورة توازن القوى مع العدو ـ المعصوم لنا قدوة ـ: ٨٠

المعصوم لنا قدوة: ٨٠

فهرس للموضوعات ٨١